المنظومة
ALMANDUMAH

| | |
|---|---|
| العنوان: | القيمة العلمية للمخطوطات النحوية العمانية |
| المصدر: | مجلة كلية دار العلوم |
| الناشر: | جامعة القاهرة - كلية دار العلوم |
| المؤلف الرئيسي: | الكندي، خالد بن سليمان بن مهنا |
| مؤلفين آخرين: | الكندى، أحمد بن عبدالله بن أحمد(م. مشارك) |
| المجلد/العدد: | ع97 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2016 |
| الشهر: | نوفمبر |
| الصفحات: | 689 - 744 |
| رقم MD: | 800992 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | AraBase |
| مواضيع: | اللغة العربية، التنقيب عن المخطوطات، المخطوطات النحوية العمانية، المنظومة النحوية، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، منظومة الفريدة المرجانية في علوم النحو وبيان العربية، الناعبي، أحمد بن مانع |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/800992 |

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الكندي، خالد بن سليمان بن مهنا، و الكندى، أحمد بن عبدالله بن أحمد. (2016). القيمة العلمية للمخطوطات النحوية العمانية.مجلة كلية دار العلوم، ع97، 689 - 744. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/800992

إسلوب MLA

الكندي، خالد بن سليمان بن مهنا، و أحمد بن عبدالله بن أحمد الكندى. "القيمة العلمية للمخطوطات النحوية العمانية."مجلة كلية دار العلومع97 (2016): 689 - 744. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/800992

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

# القيمة العلمية
# للمخطوطات النحوية العمانية

د. خالد بن سليمان بن مهنا الكندي

د. أحمد بن عبدالله بن أحمد الكندي

لا تزال كثير من المخطوطات النحوية العمانية غير محققة، وهي تتراوح في حالتها المادية وقيمتها العلمية، وقد رأينا أن نقتصر على تسليط الضوء على نموذجين من المخطوطات فحسب، وهما: المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومنظومة "الفريدة المرجانية في علوم النحو وبيان العربية" لأحمد بن مانع الناعبي، وذلك لأن الأولى أثارت ضجة علمية بنسبتها إلى شخصية الخليل البارزة، وأما الثانية فلأن لها علاقة بجانب من هذه الضجة.

**النموذج الأول: المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد:**

حين كان أحمد عفيفي يثابر في التنقيب عن المخطوطات النحوية في عُمان لاحظ أن جملة منها تندرج تحت مجاميع تضم عدة مخطوطات، وضمن هذه المجاميع كانت توجد ثماني نسخ من المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل في دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث والثقافة، ثم عثر على نسختين إحداهما في مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، والأخرى في مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي رحمه الله[1].

(١) انظر في: عفيفي؛ أحمد، المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، محاضرة ثقافية في المنتدى الأدبي بسلطنة عمان يوم الثلاثاء ٢٠-٦-١٩٩٥، ص١٤٥.

وحقق عفيفي المنظومة واجتهد في نسبتها إلى الخليل بن أحمد أستاذ سيبويه؛ لكن هذه النسبة واجهت إشكالات كثيرة ذكرها بعض الباحثين، وحاول المحقق الرد على بعض هذه الإشكالات؛ لكن ردوده لم تستطع رفع أهم الإشكالات وأعمقها، ويمكننا أن نذكر هذه الإشكالات وردود المحقق عليها وتعليقاتنا فيما يلي:

**الإشكال الأول: شكّ بعض نساخ المنظومة أنفسُهم في نسبتها إلى الخليل:**

وجد عفيفي أن جميع نسخ المخطوطة تنسب المنظومة إلى الخليل بن أحمد العروضي أو الخليل بن أحمد الخروصي أو الخليل بن أحمد دون لقب ولا قبيلة، وبعضها تعقب المنظومة بتعليقات إضافية عن مخارج الحروف عند الخليل أبي عبدالرحمن أحمد البصري، عدا نسخة واحدة لم تذكر مؤلف المنظومة ولا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ(١).

وقد أجاب أحمد عفيفي عن هذا الإشكال بأنه رجع إلى أنساب الخروصيين فلم يجد أحدًا بهذا الاسم، ورجّح أن يكون الناسخ الذي ذكر نسب الخليل إلى الخروصيين قد صحّف العروضي إلى الخروصي لتشابههما في الرسم. ودليل هذا التصحيف أن نقطة الخاء غير واضحة، وأن ثمة نسختين تذكران لقب العروضي وليس الخروصي، فضلًا على أن هذه النسخة التي صحّفت العروضي وقعت في تصحيف وتحريف كثير من الألفاظ(٢).

ومن جهتنا نرى أن النساخ العُمانيين وقعوا في نسبة بعض الكتب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وليس الكتاب الذي حققه عفيفي هو الكتاب الوحيد الذي نسبوه إليه، وإنما نسبوا إليه أيضًا كتابًا في جمل الإعراب، وهو نفسه الكتاب الذي حققه فخر الدين قباوة ولم يكن قباوة يعرف أن للعمانيين نسخة

---

(١) السابق، ص١٤٥-١٦١.

(٢) السابق، ص١٥٨-١٥٩.

منه، وقد حصلنا على نسخة منه من مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي رحمه الله جاء في آخرها: ((تمّ الكتاب في جُمَل الإعراب بعون الملك الوهاب، تأليف أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد العروضي، وقيل تأليف سوار بن نصر صاحب الخليل، تم على يد مالك قرطاسه الفقير لله خلفان بن محمد بن سليمان بن عمر بن أحمد بن سالم القصابيالمنحي))[1]. ونسبة الكتاب إلى سوار بن نصر إشكالية جديدة تضاف إلى إشكاليات نسبته إلى عدة مؤلفين[2] ذكرهم فخر الدين قباوة في مقدمة تحقيقه.

ويلاحظ عمر الساريسي[3] أن أحد نساخ المنظومة يقول ((تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات. آمين. وصلى الله على محمد النبي الأمّي وآله وسلم تسليمًا. تم معروضًا عليّ حسب الطاقة والإمكان، والله أعلم بصحته))[4] فالناسخ يشك بنفسه في صحة نسبة المخطوطة إلى الخليل، ومما يقوي هذا الشك أنه ليس في متن المنظومة نسبة للخليل، ولم تُذْكَر طريقة من طُرُق التحمل مثل الإجازة والإملاء والسماع

---

(١) من نسخة مخطوطة مفردة أهداها إلينا الشيخ سالم بن حمد الحارثي في حياته، رحمه الله.

(٢) نسب كتاب الجمل إلى أبي بكر بن شقير (ت٣١٧هـ)، وإلى الفقيه الشاعر المحدث أبي عبدالله الخليل بن أحمد (ت٣٧٨ أو ٣٧٩هـ)، وإلى خليل بن الغازي القزويني (ت١٠٨٩هـ)= انظر في مقدمة فخر الدين قباوة في تحقيقه لكتاب الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٨-١٢.

(٣) الساريسي، عمر عبدالرحمن، حول نسبة منظومة نحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، ورقة عمل في ندوة (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، جامعة آل البيت، ٢٧-٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧/ ٢٣-٢٥ تموز ٢٠٠٦، ص٩٠٨.

(٤) في الورقة الأخيرة من نسخة المخطوطة (أ) رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق في وزارة التراث والثقافة.

والوِجادة، فليس عليها ما يفيد بأن المؤلف أجاز لأحد تلاميذها أن ينسخها أو ينقلها أو يرويها، وليس في متنها أيضًا أنه أملاها على أحد في زمان أو مكان، أو أن أحدًا سمعها منه، ولا وُجِد عليها في الأصل ما يفيد صلتها بالمؤلف[1].

**الإشكال الثاني: عدم مناسبة النحو التعليمي لشخصية الخليل التجريدية:**

أبدى أحمد عبدالعزيز كشك في مقدمة المحاضرة الثقافية المطبوعة التي ألقاها أحمد عفيفي في المنتدى الأدبي تعجبه من أن يترك الخليل بن أحمد الفراهيدي طابعه المتسم بالتجريد والتنظير والكشف ليشغل نفسه بالتعليم الذي يمثل طاقة فتور مر بها تاريخ الفكر اللغوي العربي المتأخر ولم يعهدها عصر الخليل. ثم إن الدكتور أحمد كشك سأل عن سبب شهرة منظومات ابن معط وابن مالك وكساد سوق منظومة الفراهيدي التي كان ينبغي أن يحتفي بها علماء النحو من بعده[2].

وقد أجاب عفيفي أستاذه عن هذا بأنه لا يدري: أكان الحاصل هو عدم وجود منظومات نحوية فعلًا في القرون الثلاثة التي بين عهد الخليل وابن معطٍ؛ أم وقع تجاهل لهذه المنظومات باعتبار أنها تعليمية لا تخدم عصر التجريد الذي شهدته القرون الأولى في نشأة النحو ونضجه؟[3]

**الإشكال الثالث: عدم إشارة كتب التراجم إلى وجود منظومة للخليل:**

إن كل الكتب التي نُسِبَتْ إلى علماء لغويين قبل الخليل أو في عصره لم يكن أي منها منظومة، وهذه الكتب هي: كتابا (الإكمال) و(الجامع) لعيسى بن عمر، وكتب (معاني القرآن) و(الوقف والابتداء الصغير) و(الفيصل) و(التصغير) لأبي جعفر الرؤاسي، وكتب (العوامل) و(العين) و(الشواهد)

---

(١) انظر في ورقة عمل الساريسي بندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٩٠٣.

(٢) السابق، ص١٢.

(٣) انظر في: عفيفي، المنظومة النحوية، ص١٥.

و(الجمل) للخليل بن أحمد، وكتب (العدد) و(الحروف) و(المصادر) للكسائي، وكتب (خلق الإنسان) و(الأنواء) و(الخيل) لأبي المحلّم الشيباني (ت٢٤٨هـ)، وكتاب (الأمثال) لأبي عكرمة الضبي (ت٢٥٠هـ)[١]. وهذه الكتب أغلبها كتب لغوية والقليل منها كتب نحوية، ولا يخلو حالها من الشك في نسبتها إلى أصحابها كما شك القفطي[٢] وياقوت[٣] في نسبة كتاب العين إلى الخليل.

ولعل عبد العال سالم مكرم من أكثر الذين توسعوا في التحقيق فيما أُلِّف من مصنفات قبل كتاب سيبويه ليحاول الوصول إلى "الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي" كما يسميها؛ لكننا لم نجده في كتابه قد نسب منظومة نحوية إلى أحد النحاة قبل الخليل ولا إلى الخليل نفسه؛ مما يشير إلى أن عصر الخليل لم يكن مهيأ للمنظومات؛ لأنه عصر غير مستقر في النشأة ولا في المصطلحات.

كان هذا الإشكال من المعضلات الكبيرة التي واجهت عفيفي، وقد نقّب في المصادر كثيرًا حتى عثر على ضالته في كتاب "مقدمة في النحو" الذي حققه عزالدين التنوخي ونسبه إلى خلف بن حيان الأحمر (ت١٨٠هـ) تلميذ الخليل، فقد ورد في هذا الكتاب ما نصه: ((وحروف النسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو، وهي قول الشاعر: [من الكامل]

فانسُقْ وصِلْ بالواو قولَكَ كلَّه ... وبلا وثم وأو فليست تصعُبُ

الفاءُ ناسقةٌ كذلك عندنا ... وسبيلُها رحبُ المذاهبِ مُشْعَبُ))[٤]

---

(١) يمكن حصر ورود هذه الكتب والخلاف في نسبتها إلى أصحابها في كتاب "الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي" لعبدالعال سالم مكرم.

(٢) انظر في إنباه الرواة، ج١، ص٣٧٨.

(٣) انظر في معجم الأدباء، ج٣، ص٣٠٢.

(٤) مقدمة في النحو، المنسوبة إلى خلف بن حيان الأحمر، ص٨٥-٨٦.

وهذان البيتان موجودان في المنظومة التي حققها عفيفي؛ وإن كانا يختلفان قليلًا إذ جاءا على النحو الآتي[1]: [من الكامل]

وإذا نسقت اسمًا على اسمٍ قبلَه أعطيتَه إعرابَ ما هو مُعْرَبُ
وانسُق وقُل بالواو قولك كلَّه وبلا وثُمّ وأو وليست تعقُبُ
والفاءُ ناسقةٌ كذلك عندَنا وسبيلُها رحبُ المذاهبِ مُشْعَبُ

ويرى عمر الساريسي أن قول صاحب "مقدمة في النحو": ((وحروف النسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو، وهي قول الشاعر)) إن قوله (وهي قول الشاعر) أسلوب مربك لا يدل على أن الشاعر هو الخليل؛ وإلا كان الأحرى أن يقول: (وهي قوله)[2].

ثم إننا نرغب في أن نقف وقفة متأنية لنثير النقاش مع عفيفي في ملاحظة أنه سلّم بنسبة كتاب "مقدمة في النحو" إلى خلف الأحمر تلميذ الخليل، ولم يشر إلى أنه كتاب مشكوك في نسبته إليه، فقد قدم محمود حسني مغالسة بحثًا إلى مجلة جامعة دمشق عام ١٩٩١ بعنوان ((نفي كتاب "مقدمة في النحو" عن خلف الأحمر البصري))، ورجّح نسبة الكتاب إلى علي بن المبارك الكوفي (ت١٩٤هـ) صاحب الكسائي والفراء، وكذلك فعل محمد العمراوي أيضًا في بحث له في مؤتمر "العلوم العربية والإسلامية واستشراف المستقبل" في مارس عام ٢٠٠٦ بعنوان: ((كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر: دراسة نقدية توثيقية)) فقد نفى نسبة هذا الكتاب إلى خلف الأحمر، ورجح نسبته إلى علي بن المبارك المشهور بالأحمر الكوفي ويمكننا أن نذكر الأسباب التي ذكرها مغالسة وما أضافه العمراوي فيما يلي:

---

(١) انظر في: المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: أحمد عفيفي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٥.، الأبيات ١٥٦-١٥٨.

(٢) انظر في ورقة عمل الساريسي في ندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٨٩٨.

السبب الأول: يرى مغالسة أن كثيرًا من العلماء وأئمة التراجم وقع في خلط بين خلف الأحمر البصري وعلي بن المبارك الأحمر الكوفي، وممن وقع في هذا الأنباري في "الإنصاف"، والرضي الأستراباذي في (شرح الكافية)، وابن هشام في "مغني اللبيب"، والسيوطي في "همع الهوامع"، ومهدي المخزومي في "مدرسة الكوفة". وعليه فإنه لا يمنع أن يكون كتاب "مقدمة في النحو" في الأصل لعلي بن المبارك الكوفي النحوي، وليس لخلف الأحمر البصري الراوية[1]. ويذكر العمراوي أن أنْبَهَ أصحاب التراجم في التنبه للخلط بينهما كان ابن قتيبة وأبا الطيب اللغوي وابن السكيت وأبا عبيد القاسم، وهذان الأخيران يتعمدان أن يقولا "خلفًا" أو "خلفًا الأحمر" أو "الأحمر" تنبيهًا على الفارق بين الرجلين[2].

السبب الثاني: ذكر عزالدين التنوخي محقق كتاب (مقدمة في النحو) أن صاحب الكتاب يضيف عبارة بعد البسملة مثل عبارة (رب يسر وأعن)، وأنه يقول قبل كل آية (قال عز وجل) بدلًا من (قال تعالى)، وهما أسلوبان تميز بهما المتقدمون أمثالُ سيبويه، وهذا يدل على أن الكتاب قديم[3]. ويرد عليه محمود مغالسة بأن قدم الكتاب لا يعني ضرورة نسبته إلى خلف الأحمر[4].

السبب الثالث: يقول مغالسة إن عزالدين التنوخيصرح بأنه لا يملك ثَبَتًا بمؤلفات خلف الأحمر؛ مما جعله لا يستطيع أن يجزم بنسبة المقدمة النحوية إلى خلف

---

(١) مغالسة، محمود حسني، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، عمان، دار البشير، ط١، ٢٠٠٢، ص١٦٦-١٧٠.

(٢) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص٢٤-٢٦.

(٣) انظر في: مقدمة محقق كتاب "مقدمة في النحو"، ص٧-٨.

(٤) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٦٥.

الأحمر[1]. وأكّد العمراوي أن ترجمات خلف الأحمر لا تذكر أن له كتابَ "مقدمةٍ في النحو"[2].

السبب الرابع: يذكر مغالسة أن النحاة المؤلفين المعاصرين لخلف الأحمر لا يذكرون له رأيًا واحدًا في النحو، فلم يذكر له رأيًا نحويًا سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه، ولا الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) في "معاني القرآن"، ولا الفراء الكوفي (ت٢٠٧هـ) في "معاني القرآن"، ولا المبرد (ت٢٨٥هـ) في "المقتضب"[3].

السبب الخامس: يرى مغالسة أن كتب التراجم لا تشير إلى أن خلفًا الأحمر كان نحويًا[4]. وذكر العمراوي أن شهرة خلف الأحمر لم تكن في النحو ولا اللغة؛ وإنما كانت في حفظ الشعر وروايته ونقده، ولذا نقلت عنه كتب الأدب والمعاجم ولم تنقل عنه كتب النحو واللغة إلا النزر اليسير[5]. أما علي بن المبارك الأحمر الكوفي فقد أورد العمراوي جملة من آرائه النحوية التي توافق أستاذه الكسائي تارة، وتميل إلى آراء بعض الكوفيين الآخرين مثل الفراء والأموي تارة أخرى، وهو يقيس على الشاذ كما يفعل الكوفيون[6].

السبب السادس: يذكر التنوخي أيضًا أن خط المخطوطة نسخي غير متقن، وضبطها غير صحيح، وفيها جمل ضعيفة، وبيت فاسد التركيب والوزن، وآخر ملفق من بيتين، ويبدو أن الناسخ كان ضعيفًا في العربية وما نسخها إلا ليتعلم

---

(١) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص٢٣ .

(٣) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧٠-١٧١.

(٤) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧١.

(٥) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص٢٣.

(٦) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص٢٧-٢٨.

مبادئ النحو[1]. ويعلق مغالسة على كلام التنوخي بأنه إذا كان الناسخ ضعيفاً ومتأخرًا إذ نسخ النسخة عام ٨٣٦هـ فما المانع من أن يخلط بين خلف الأحمر وعلي بن المبارك الكوفي[2].

السبب السابع: إن مؤلف المقدمة النحوية يذكر أن سبب تأليفه هو رغبته في أن يستغني المتعلم بمختصره عن التطويل وكثرة العلل اللتين يجدهما في كتب النحاة[3]، وهذا كلام لا يقوله إلا متأخر أدرك كثيرًا من كتب النحاة، ولا يقوله خلف الأحمر الذي عاصر ولادة النحو[4]. وذكر العمراوي أن محققي "شرح أبيات سيبويه" شكوا في صحة نسبة كتاب "مقدمة في النحو" إلى خلف الأحمر؛ لأنه لم يوجد له إلا مخطوط يتيم يعود إلى سنة ٨٣٦هـ، وهو غير متصل الإسناد، وسبب تأليفه أن مؤلفه شكا من كثرة التطويل في مؤلفات النحو وكثرة التعليل، ويذكر البصريين والنحويين، وهذا يعني أنه مؤلّف متأخر، ثم إنه ينسب قصيدة إلى الخليل لا شك في خطأ نسبتها إليه؛ لأنها من القصائد التعليمية التي لا تظهر إلا في مراحل متأخرة. ويوافقهم العمراوي على عدم صحة نسبة الكتاب إلى خلف الأحمر لكنه لا يوافقهم على أنه كتاب متأخر؛ لأجل أن مصطلحاته غير مستقرة وطريقته تشبه طريقة الفراء والكوفيين في القرن الثاني الهجري إذ كانت مصطلحاتهم متذبذبة، فهو أقرب إلى كتب القرن الثاني الهجري، ولو كان الكتاب لخلف الأحمر البصري لكانت مصطلحاته أقرب إلى كتاب سيبويه الناضج[5].

---

(١) انظر في: مقدمة محقق كتاب "مقدمة في النحو"، ص٦.

(٢) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧٢-١٧٣.

(٣) انظر في: مقدمة في النحو، المنسوب إلى خلف الأحمر، ص٣٣-٣٤.

(٤) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧٣.

(٥) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص١٩-٢٠، ٢٣. وانظر في مقدمة محققي "شرح أبيات سيبويه" للسيرافي.

السبب الثامن: أن مؤلف المقدمة النحوية يُخْرِج نفسه من البصريين والكوفيين؛ إذ يقول في أوجه النصب[1]: ((والإغراء وهو الذي يسميه الكوفيون الاستيتاء، ويسميه البصريون القطع، ويسميه بعض أصحاب العربية التمام))[2].

السبب التاسع: أن مؤلف المقدمة النحوية أقرب إلى الكوفيين في مصطلحاته، فلا يمكن أن يكون خلفًا الأحمر البصري، ومن هذا استعماله مصطلح الأداة للتعبير عن حروف المعاني، وعدم تفرقته بين المبني والمعرب في مصطلحات الرفع والنصب والجزم والخفض، ثم اقتصاره على مصطلح الخفض بدلًا من الجر، واستعماله مصطلح حروف الصفات بدلًا من حروف الجر، واستعماله مصطلح الجحد للتعبير عن النفي، واستعماله مصطلح النسق الذي أكثر منه الكوفيون للتدليل على حروف العطف، واستعماله مصطلح ما لم يسم فاعله الذي أكثر منه الفراء[3]. وذكر العمراوي أغلب المصطلحات السابقة وقال إنها مصطلحات شاعت عند الكوفيين، وأما سائر المصطلحات في الكتاب فقليل منها ما هو بصري، وبعضها يرجع إلى مصطلحات في قرون بعد عصر المؤلف أي بعد القرن الثاني مثل قوله (الباء واللام والكاف الزوائد)، وبعضها مصطلحات غريبة لم يذكرها أحد من قبله مثل مصطلح (النداء المنسوب)[4].

السبب العاشر: أن لمؤلف المقدمة النحوية آراء نحوية أقربَ إلى الكوفيين، ومن هذا أنه جعل خبر ليس منصوبًا على نزع الخافض على غرار ما فعله الكوفيون حين اعتبروا خبر ما المشبهة بليس منصوبًا على نزع حرف الباء. وقوله إن اسم الإشارة في عبارة (هذا عبدالله مقبلًا) يرفع اسمًا وينصب خبرًا، وهو مذهب

---

(١) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧٤.

(٢) مقدمة في النحو، المنسوب إلى خلف الأحمر، ص٥٣.

(٣) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٧٤-١٨١.

(٤) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص١٣-١٩.

الكوفيين، وقوله إن حتى وكي تنصبان الأفعال، وهو مذهب الكوفيين أيضًا[1].

ونظر العمراوي إلى الآراء الخلافية التي تفصل مذهب البصريين عن الكوفيين في الكتاب فرأى أن صاحب الكتاب تحيز إلى آراء الكوفيين، ولم يوافق البصريين إلا في مسألة واحدة[2].

السبب الحادي عشر: يقول العمراويإن خلفًا الأحمر كان تلميذًا ملازمًا ليونس، ولكنا لا نجد لأستاذه آراء في كتاب "مقدمة في النحو"[3].

وبعد كل ما عرضه العمراوي في دراسته قال في الأخير: ((بعد إلمامنا بقدر من الحياة العلمية لعلي بن المبارك الأحمر الكوفي وآرائه، وبعد استبعاد نسبة الكتاب إلى خلف الأحمر- نرجح هنا نسبة هذا الكتاب إلى الأحمر الكوفي... لكن يبقى مع ذلك إمكان وجود زيادات من النساخ في فترات لاحقة لعل أهمها وأخطرها النظم المنسوب إلى الخليل بن أحمد، ففي باب النسق يقول: "وحروف النسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو...[إلخ]" فالمقدمة هنا تنسب إلى الخليل بن أحمد منظومة في النحو لم يشر إليها أحد من العلماء، ولم تذكرها كتب التراجم، وفي البيتين يظهر مصطلح النسق الذي أجمع العلماء كما ذكرنا من قبل أنه كوفي، يستعمله الخليل، وهذا يحدث خلطًا لدى الباحثين، وقد عثر زميلي الدكتور أحمد عفيفي على المنظومة التي ورد البيتان السابقان فيها، وحققها ناسبًا إياها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي... وقد عد النص السابق أهم الأدلة في صحة النسبة

---

(١) مغالسة، أبحاث في اللغة والنحو والقراءات، ص١٨٢-١٨٤.

(٢) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر: دراسة توثيقية نقدية، نسخة مرقونة، ص٩-١١، ١٣.

(٣) انظر في: العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص١٩-٢٠. وانظر في مقدمة محققي "شرح أبيات سيبويه" للسيرافي.

إلى الخليل كما اعتمد عليه كذلك في القول بأن مصطلح النسق بصري ورد عند الخليل))[1].

**الإشكال الرابع: عدم احتفاء النحاة بالمنظومة إن كانت للخليل فعلًا:**

يقول عفيفي إن خلفًا الأحمر في كتابه "مقدمة في النحو" أشار إلى منظومة الخليل، وقد توفي خلف بعد الخليل بعشر سنين، فإذا كان ثمة شك في نسبتها إلى الخليل فإنه لا يمكن الشك في أنها أسبق المنظومات زمنًا؛ مما يجعلها تستحق الدراسة لهذا السبب على الأقل[2]. ولعل صغر حجمها في مقابل المنظومات المشهورة كان من أسباب عدم العناية بها[3]. وتعليقنا على هذا الكلام بأنه تبين لنا الشك في كون الإشارة إلى المنظومة من أصل كتاب الأحمر الكوفي أو أنها مما أضافه النساخ المتأخرون، وعلى هذا الشك يُحْتَمل أن تكون المنظومة لأحد المتأخرين ولم توضع في زمن مبكر كما يعتقد عفيفي.

**الإشكال الخامس: عدم مناسبة محتوى المنظومة لشخصية الخليل:**

كان حل هذا الإشكال الشغل الشاغل للمحقق؛ إذ فتح بابًا عريضًا لمحاولة إقناع الباحثين بملاءمة الإشارات الواردة في المنظومة لسمات الخليل وزمانه وأعلام عصره، وقد تبين له الأمور التالية:

**الأمر الأول:**

أن كتب التراجم تذكر أن الخليل انقطع إلى العبادة والزهد، ورضي بقليل المال، وحقيقة الأمر عند عفيفي أن الخليل عاش مرحلتين: مرحلة ما قبل الأربعين عامًا إذ كان مقبلًا على الناس، يحاور تلاميذه وقاصديه، ويخرج إلى البادية ليأخذ عن الأعراب، ولا يُتَصَوَّر أنه كان حابسًا نفسه، ولا ممزقًا لثوبه،

---

(١) العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر، ص٢٨-٢٩.

(٢) السابق، ص١٥-١٧.

(٣) عفيفي، المنظومة النحوية، ص٤١.

ولا ماشيًا حافيًا حتى تتشقق قدماه، وهذه المرحلة نجدها فيما نقله البطاشي في إتحاف الأعيان من أشعار، وفيما وجدناه في المنظومة من أبيات تصف طفلة بيضاء تستلب النفوس، وكلثم وسعاد الرعبوبتين (البيضاوين الناعمتين أو الطويلتين الممتلئتين) الخريدين أو الخَرُودَيْن (البِكْران الحَيِيّتان)، وبناتِ العمِّ بيضَ الوجوه الشبيهات بالرِّبْرَب (قطيع الظباء). وأما المرحلة التي بعد الأربعين التي تُجَسِّدها كتبُ التراجم وأقوالُ الخليل المنثورة فهي مرحلة الوقار والنضج والحِلم التي نرى لها أثرًا في منظومته أيضًا.

وأما حقيقة الأمر عندنا أن أسلوب الخليل في أشعاره التي روتها كتب التراجم كان أسلوبًا راقيًا يستثمر فيه الخليل معرفته النحوية المعقدة بتقانات التقديم والتأخير والاشتقاق والمراتب بين العامل والمعمول، فتظهر عبارات أبياته مما يمكن تخريجه عدة تخريجات على الرغم من سهولة ألفاظ معجمه، وهو أسلوب يختلف تمامًا عن الأسلوب المكشوف التركيب الذي يعرفه العامة والذي نجده في الأشعار التي ينسبها البطاشي إلى الخليل ونجده أيضًا في المنظومة التي ينسبها عفيفي إلى الخليل أيضًا، ولك أن تقرأ له من أشعاره في كتب التراجم ما رواه القفطي في إنباه الرواة[1]، وهو قوله: [من البسيط]

أبلغ سليمان أني عنه في دعة ... وفي غنى رغم أني لستُ ذال مالِ

سخي بنفسيَ أني لا أرى أحدًا ... يموت هزلًا ولا يبقى على حال

الرزق عن لا الضعفُ يُنقصُه ... ولا يزيدُك فيه حولُ محتالِ

والفقرُ في النفسِ لا في المال تعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فانظر إلى التقانات النحوية المعقدة التالية في أبيات الخليل:

- في قوله ((سخي بنفسيَ أني لا أرى أحدًا)) جعل المصدر المؤول من (أنّ) واسمها وخبرها مبتدأ مؤخرًا، وخبره المقدم هو (سخيّ). ويمكن أن نخرج

(١) انظر في ج١، ص٣٧٩.

البيت بتخريج آخر هو أن (سخي) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أنا)، وأن شبه الجملة (بنفسي) متعلقة بالصفة المشبهة (سخي)، وأن المصدر المؤول في محل جر لحرف محذوف، والتقدير (أنا سخي بنفسي لأني لا أرى أحدًا...).

- في قوله ((الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه)) يمكنك أن تعد شبه الجملة (عن قدر) خبر (الرزق)، أو تجعل شبه الجملة معمولًا متعلقًا بالرزق على حين يكون الخبرُ قولَه (لا الضعف ينقصه).
- في قوله ((والفقر في النفس لا في المال تعرفه)) جعل معمول الفعل (تعرفه) متقدمًا وطويلًا وهو قوله (في النفس لا في المال)، ومن يقرأ البيت يتصور لأول وهلة أن قوله (في النفس) خبر للفقر؛ حتى إذا ما بلغ قوله (تعرفه) أدرك التقانة النحوية التي خدعته.

فكيف يقال عن شعر هذه تقاناته المعقدة بأنه يشبه قول صاحب المنظومة:

عهدي بكلثمَ أو سعادَ وأختِها والحيُّ في سَعَةٍ ولَمّا يشعبوا
رَعبوبتينِ خَرِيدتينِ كأنّ في درعيهما الأترُجَّ حين يُطَيَّبُ
لا تُجْرِ مصرًا مُفْرَدًا ما لم يكن ألفٌ ولامٌ في البلادِ يُرَكَّبُ
ولَدِي: الرَّبابُ مَقَرُّ كلِّ مَلاحةٍ تُسْبِيكَ حاسرةً وحين تُجَلْبَبُ

إن هذا الشعر السهل التركيب بعيد كل البعد عن سمات شعر الخليل السابق المتقن السبك، وهو شعر أيضًا ينحط في موضوعه عن شخصية الخليل الإمام الأستاذ الشيخ الزاهد الورِع.

**الأمر الثاني:**

يقول عفيفي إن شخصية الخليل الحكيمة الورعة المحبة للعبادة تظهر أيضًا في منظومته، في مثل قوله[1]:

---

(١) هو البيت ٢٣٤ من المنظومة.

وتقولُ لا تَدَعِ الصلاةَ لوقتِها فيخيبَ سعيُك ثم لا تُستَعْتَبُ

وقوله[1]:

والأمرُ بالنونِ الخفيفة فاعْلَمَنْ والنهيُ أصعبُ في الكلامِ وأعزبُ

لا تعصينَّ اللهَ واطلبْ عفوَه لا تشربنْ خمرًا فبئس المشربُ

وحقيقة الأمر عندنا أن كثيرًا من النحاة المتقدمين -ومنهم نحاة عمان- كانوا يتصفون بالورع وحب العبادة، فهذه سمة عامة تجدها عند مئات النحاة فيما مضى، وليست علامة مميزة للخليل وحده.

**الأمر الثالث:**

يذكر عفيفي أن للمنظومة عشر نسخ بخطوط نُسّاخ متعددين، وهذا يقوي نسبتها إلى الخليل إذ كيف يتفق كل هؤلاء النساخ على نسبتها إليه؟[2]. وإجابتنا عن هذا الحجاج بأن كل تلك النسخ عُثِر عليها في عُمان؛ وأغلبها جاء في مجموع ذُكِر فيه اسم الناسخ العُماني مثل محمد بن سعيد العيسائي ومداد بن محمد ومسعود بن محمد الصبري وخلف بن محمد بن خنجر، وبعضها لم يذكر اسمه، مما يُغلِّب أن يكون جميع نساخها عمانيين، ويغلب على الظن أيضًا أنهم جميعًا من القرون الثلاثة الهجرية المتأخرة الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر؛ إذ ثبت تاريخ النسخ أو وجدت إشارات إليه في ست منها، وهذه النسخ الست كانت في الأعوام الهجرية ١٠٨٢، ١١١٧، ١١٤٣[3]، ١٢٢٧، ١٢٧٧، فلا شك أنهم من بيئة مكانية واحدة وبيئة زمانية متقاربة جعلت اللاحق ينقل عن السابق، ولو كانت المنظومة للخليل لكان الأحرى أن يكون لها نسخ في البصرة أو ما يجاورها حيث قضى الخليل جُلّ حياته.

---

(١) هما البيتان ١٢٧، ١٢٨ من المنظومة.

(٢) عفيفي، المنظومة النحوية، ص٤٦.

(٣) ثمة نسختان كانتا في هذا التاريخ.

وإضافة إلى ما سبق فيما يخص عدم مناسبة محتوى المنظومة لشخصية الخليل فإننا نود أن نقول إن الخليل لم يخلّف كتابًا في النحو صحت نسبته إليه حتى الآن، وحين نود أن ندرس مصطلحاته فإننا نرجع إلى كتاب تلميذه سيبويه، فقد ضمن فيه كثيرًا من آراء أستاذه، ولأنهما مؤسسا المدرسة البصرية فإن اصطلاحاتهما لابد أن تكون متماثلة في الغالب، وبتصفحنا المنظومة المنسوبة إلى الخليل نلحظ مصطلحات كوفية خالصة لا يستعملها سيبويه في كتابه، كما نلحظ عبارات وكلمات لا تناسب زمن الخليل ولا شخصيته، ويمكننا أن نسرد ملحوظاتنا على هذه المصطلحات والعبارات فيما يلي:

**الملحوظة الأولى: استئناسه برأي قطرب:**

في باب التاء الأصلية وغير الأصلية فرق الناظم بين الجمع المختوم بتاء غير أصلية مثل (بنات) والجمع المختوم بتاء أصلية مثل (أصوات)، وبين أن غير الأصلية تنصب بالكسرة على خلاف الأصلية التي تنصب بالفتحة، وقال في آخر الباب:

فنصبتُ لمّا أن أتَتْ أصليةً *** وكذاك ينصبها أخونا قطربُ[1]

والمعلوم أن محمد بن المستنير الملقب بقطرب هو تلميذ الكسائي، ولم يلتق بالخليل بن أحمد إذ توفي الخليل عام ١٧٤هـ على حين توفي قطرب عام ٢٠٦هـ[2]. فكيف يمكن للخليل في منظومته هذه التي ينسبها عفيفي إليه أن

---

(١) البيت ٩١.

(٢) انظر في ترجمتهما في كتاب: الحلبي اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ)، مراتب النحويين، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.

يحتج برأي قطرب واصفًا إياه بقوله (أخونا قطرب)؟ وهو أمر تنبه له عمر الساريسي من قبل[١]؟

**الملحوظة الثانية: استعماله مصطلح الخفض:**

استعمله الناظم بمعنى الجر بالكسرة والبناء بالكسر، فقد ورد مرتين في باب المثنى[٢]، ومرتين في باب حروف الجر[٣]، ومرة في باب حروف كان وأخواتها[٤]، ومرة في باب التاء الأصلية وغير الأصلية[٥]، ومرة في باب الجزم[٦]، ومرة في باب الأمر والنهي[٧]، ومرة في باب حتى إذا كانت غاية[٨]، ومرة في باب ما شأن وما بال ومالك ومالي[٩]، ومرة في باب قطك وقدك[١٠]، ومرة في باب المجازاة[١١]، ومرة في باب رُبّ وكم[١٢]، ومرة في باب مذ ومنذ[١٣]، ومرة في باب إذا أردت أمسِ بعينه[١٤]، ومرتين في باب ما يجري

---

(١) في ورقة عمله بندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص٩٠١.

(٢) في البيتين ٢٩-٣٠.

(٣) في البيتين ٣٢-٣٣.

(٤) في البيت ٦٢.

(٥) في البيت ٨٦.

(٦) في البيت ١٢١.

(٧) في البيت ١٢٤.

(٨) في البيت ١٣٥.

(٩) في البيت ١٧٧.

(١٠) في البيت ١٨٥.

(١١) في البيت ١٩٨.

(١٢) في البيت ٢٠٦.

(١٣) في البيت ٢١١.

(١٤) في البيت ٢٥٢.

وما لا يجري[1]، وهذا المصطلح لم يرد على لسان الخليل في كتاب سيبويه؛ بل إن سيبويه لم يستعمله وإنما استعمل الجر والكسر.

**الملحوظة الثالثة: استعمال مصطلح لام الجحد:**

قال الناظم في باب كي وكيما ولن وكيلا ولئلا:

وانصبْ بها الأفعال كيما واجبًا وبكي وكيلا والحروف تشعَّبُ
وبأن ولام الجحد واللام التي هي مثل كيلا في الكلام وأرسبُ

ومصطلح لام الجحد أو الجحود شاع في أوساط النحاة المتأخرين رغم أنه مصطلح كوفي شأنه شأن مصطلح النعت الذي شاع أيضًا، ولكن كتاب سيبويه لا يذكره بهذا المسمى بل يعد اللام دالة على النفي، وذلك في قوله: ((واعلم أن اللام قد تجيء في موضع لا يجوز فيه الإظهار، وذلك (ما كان ليفعل)... وكأنك إذا مثلت قلت: (ما كان زيد لأن يفعل) أي ما كان زيد لهذا الفعل، فهذا بمنزلته، ودخل فيه معنى: نفيِ كانَ سيفعل))[2]. والناظم يستعمل مصطلح الجحود في باب الاستثناء للتعبير عن النفي على شاكلة الكوفيين، كما يستعمله في باب الجواب بالفاء[3]. يقول الناظم في باب الاستثناء[4]:

وإذا أتى بعد الجحود فإنه يعطى من الإعراب ما يستوجب
لم يأت من إبل العشيرة كلِّها من رعيِها إلا البعيرُ الأصْهَبُ

**الملحوظة الرابعة: استعماله مصطلح التبرئة:**

اشتهر الكوفيون باستعمال لا التبرئة التي ترادف لا النافية للجنس، وقد استعملها الناظم مثلهم إذ يقول[5]:

---

(1) في البيت ٢٧٦.
(2) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٧.
(3) في البيت ٢٣١.
(4) البيتان ٢٠٣-٢٠٤.
(5) البيتان ٢٥٧-٢٥٨.

باب التبري النصب فاعرف حده لا شك فيه مثل من يستصحب
وهو الجحود وما ابتدأتَ فإنه لا ظلمَ من رب البرية يُرْهَبُ

ونحن هنا حين نشير إلى هذه المصطلحات التي وردت في المنظومة المنسوبة إلى الخليل لا نقصد أن صاحب المنظومة كان كوفي المذهب، وإنما نقصد أنه استعمل مصطلحات ليست من مصطلحات الخليل وسيبويه؛ مما يعزز عدم صحة نسبة المنظومة إلى الخليل، والذي نرجحه أن يكون هذا الناظم من المتأخرين الذين استعملوا المصطلحات الكوفية الشائعة بإزاء كثير من المصطلحات البصرية.

**الملحوظة الخامسة: ركاكة صياغة بعض الأبيات:**

لاحظ عمر الساريسي[1] أن جملة من الأبيات لا تتناسب صياغتها وجزالة عصر الخليل، ونذكر من هذه الأبيات:

١- قوله في البيت ١٩٦:

مَنْ يأتِ عبدَالله يطلبُ رِفْدَه يرجعْ سليمًا غانمًا لا يُغْلَبُ

فقوله (يرجع سليمًا غانمًا لا يغلب)عبارة شعبية.

٢- قوله في البيت ٤:

إني نظمتُ قصيدةً حَبَّرْتُها فيها كلامٌ مُونِقٌ متأدِّبُ

وهل يلزم للنظم تحبير؟! ألا يكفي أحدهما؟!

٣-قوله في البيت ١٣:

يتعجّبون من الصواب ركاكة وخطاهمُ في لفظهم هو أعْجَبُ

فكلمة "ركاكة" جاءت نابية في الجملة لأنها حال جامدة مؤولة إلى (متركركين)، وصاحب الحال واو الجماعة في "يتعجبون".

---

(١) في ورقة عمله بندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي ص٩٠٥.

٤- قوله في البيت ٣٢:

وحروف خفضِ الجرِّ عندي جَمّةٌ  فيها البيانُ لمن أتاني يطلُبُ

أوليس الخفض هو الجر، فكيف يضيف الشيء إلى نفسه؟

٥- في البيت ٥١:

وحروف رفع النحوِ ترفعُ كلما  مرّتْ عليه وَحَدُّها لا يَصْعُبُ

وهل ثمة حروف لغير النحو؟

**الملحوظة السادسة:**

ذكر عمر الساريسي[١] أيضًا أن اسم زيد ورد في المنظومة ١٧ مرة، وورد اسم عمرو ١٣ مرة، وهما شخصيتان تمثيليتان لم يشتغل بهما إلا المتأخرون من النحاة.

**النموذج الثاني: منظومة "الفريدة المرجانية " للشيخ أحمد بن مانع الناعبي:**

**اسمه ونسبه:**

هو أحمد بن مانع بن سليمان أو (سليم) بن مداد بن عدي بن ربيعة[٢] بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبي غسان[٣] الناعبيالعقري النزوي[٤]. وقيل في نسبه أيضًا: أحمد بن مانع بن سليمان بن مانع بن مداد[٥].

---

(١) السابق، ص٩٠١.

(٢) ناصر، محمد صالح؛ الشيباني، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٥٩.

(٣) الخليلي، سعيد بن خلفان الخليلي، عسجدة المسكين (شرح القصيدة السليمانية لأحمد بن مانع العقري)، مسقط، مكتبة السيد محمد البوسعيدي، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م. ص٩.

(٤) الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة بوساطة نادي نزوى، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ص ١٤٦.

(٥) السعدي، فهد بن هاشل، معجم شعراء الإباضية، (قسم المشرق)، مسقط، مكتبة الجيل الواعد، ط١: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٢٦، ٢٧.

ينتمي إلى قبيلة الناعبي، وهي قبيلة أزدية يتصل نسبها إلى ناعب بن ألحاف بن قضاعة[1].

**حياته:**

يعد الشيخ أحمد بن مانع الناعبي أحد علماء مدينة نزوى في القرن التاسع الهجري، إلا أنه لا توجد بيانات دقيقة عن تاريخ ولادته أو وفاته؛ ولكن المسّلم به أنه كان حيا في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، وهي ذات السنة التي انتهى فيها من تأليف منظومته النحوية (فريدة مرجان العلوم )[2]، ثم إن إحدى قصائده أشارت الى امتداد بقائه حيًا الى سنة ٨٩٠هـ، والقصيدة هي مرثاة لوالده الشيخ مانع؛ إذ بيّن فيها تاريخ وفاته، ومما قال فيها:

توفي مانع يوم الخميسِ فمات لموته أثر الطروسِ
لأربعِ إنْ بقينَ لسلخ شعبا = نَ أودى للضريح بلا أنيسِ
لتسع من مئينٍ غيرِ عشرٍ من الأعوام مشرقة الشموس[3]

وبالرغم من أهمية نفائسه العلمية والأدبية إلا أنّه لا يزال مجهول الترجمة مثل غيره من أعلام عمان المغمورين، وذلك عائد الى أسباب كثيرة منها:

١- اضمحلال ترجمة الأعلام وندرتها في التاريخ العماني.

٢- فقدان وشحّ المخطوطات والوثائق بسبب الإهمال والعوامل الطبيعية والسياسية.

---

(١) السيابي، هلال بن سالم، القلادة (قصيدة في كبرى قبائل ومدن عمان)، د.ن، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص١٠٣.

(٢) البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في ذكر بعض علماء عمان، مسقط، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ط٢، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ج٢ ، ص ١٤٩.

(٣) انتهى منها يوم الخميس ١٦ من شهر رجب سنة ٨٧٢هـ. (المرجع السابق ص١٥٨، ١٥٩).

**عصره من الناحية العلمية:**

عاصر الشيخ أحمد بن مانع المراحل الأولى لازدهار أسرة آل مداد، وهو بيت علمي عريق أنجب سلسلة طويلة من العلماء لعدة قرون؛ ابتداءً بأول القرن الثامن الهجري وانتهاء بالقرن الثاني عشر الهجري[1]، ولا يبعد أن يكون الشيخ أحمد بن مانع هو أحد أفراد هذا البيت؛ ولاسيما أن هناك أوجه تشابه بينهما في عدة أمور منها:

١- انتماؤه لقبيلة النعب، وهي نفس قبيلة آل مداد.

٢- ورود اسم مداد في نسب أحمد بن مانع إذ هو اسم والد جده.

٣- انتماؤه الجغرافي إلى مدينة نزوى عمومًا ومحلة العقر خصوصًا، وهي المحلة التي سكنها آل مداد.

٤- المعاصرة الزمنية لهذه الأسرة؛ إذ عاش الشيخ أحمد بن مانع في القرن التاسع الهجري، ومن ثَمّ تكون حياته ضمن الامتداد الزمني لهذه الأسرة.

ورغم كل ما سبق ذكره من القرائن؛ إلا أنّ انتماءه المباشر الى الشجرة المدادية يستلزم التأكيد والتوثيق، وقد أعد الباحثان مصطفى بن هلال الكندي[2] وخالد بن سليمان الخروصي[3] شجرتين لأسرة آل مداد، ولم يرد فيها ذكر لأحمد بن مانع، وقدم السيد محمد بن أحمد البوسعيدي لكتاب "النواميس الرحمانية" فذكر أن احمد بن مانع هو أحد العلماء المشتغلين بعلم الأسرار

---

(١) السيابي، القلادة، ص١٠٣.

(٢) انظر في: الكندي، مصطفى بن هلال، شجرة نسبية لآل مداد، (نسخة مرقونة بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٥م).

(٣) انظر في: الخروصي، خالد بن سليمان، سلاسل الأعلام بعمان، مسقط، مكتبة الغبيراء، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

بعمان، وذكر إلى جانبه جملة من المشتغلين بهذا العلم من المدادين أيضًا؛ لكنه لم ينسب الشيخ أحمدَ بن مانع إلى المدادين[1].

ومن الجدير أن نوجز قليلا عن مكانة هذه الأسرة ودورها العلمي، يقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي عنها: ((وكذلك عائلة آل مداد التي تسلسلت وهي تحمل ... لواء الأدب في عهد كان معروفًا عند الأدباء بالانحطاط الأدبي في العلم على مستوى العالم، ومع ذلك إذا جئنا إلى أدب آل مداد وجدناه أدبًا راقيًا جدًا، ومما يؤسف له كثيرًا أن هذا الأدب لا يزال قابعًا في المخطوطات إلى وقتنا هذا لم تتح له فرصة الانتشار بين الناس))[2].

وقد أنجبت هذه السلسلة الكريمة عددًا من القضاة والفقهاء والأدباء، ومن أبرز رجالاتها الفقيه الشاعر الشيخ: محمد بن مداد بن محمد (أبي عبدالله) بن مداد بن فضالة بن مداد بن سند الناعبي[3] من علماء القرنين الثامن والتاسع، له ديوان شعري[4].

---

(١) انظر في: الخليلي، سعيد بن خلفان، النواميس الرحمانية في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، ط٢، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م، ص٧.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد، من محاضرة بعنوان (مكانة نزوى التاريخية) ألقاها بجامع السلطان قابوس بنزوى في عام التراث العماني ١٩٩٤م.

(٣) فقيه ولغوي مقتدر،عاش في محلة العقر بنزوى (حي في ٨٧٢هـ/١٤٦٨م) نشأ في بيت علم وصلاح، أخذ العلم عن الشيخ احمد بن مفرج، من آثاره العلمية كتاب الإعجاز والاشهاد وزيادات على بيان الشرع ومنثورة بخط يده. انظر في: نفسه، فهد بن هاشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٣، ص١٦١.

(٤) الناعبي، محمد بن مداد، الإعجاز والإشهاد في أشعار ابن مداد، تحقيق: مهنا بن خلفان الخروصي، مسقط، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٦، ٢٧.

وأخوه أحمد بن مداد. ومن آثار هذه العائلة الكريمة ما يوجد في الجزء الرابع من كتاب "منهاج العدل" للشيخ عمر بن سعيد بن عبدالله البهلوي (ق ١٠ هـ)[١]. وهذا الكتاب في أصله يتكون من أربع قطع كبيرة، ويناقش معظم أبواب الفقه؛ إذ يجمع آراء علماء عائلتين عريقتين هما: عائلة آل مدّاد في نزوى، وعائلة آل مفرّج في بُهْلى، إضافة إلى علماء آخرين مثل الشيخ صالح بن وضاح والشيخ ابن عبدالباقي.

ومن هذه الأسرة أيضًا العلامة أحمد بن مداد بن محمد الناعبيالعقري النزوي الذي يعد أحد أقطاب العلم والعمل في نزوى[٢]، وهو صاحب كتاب "بيان الحق لأهل الصدق"[٣]. ومن أعلامها أيضًا العلامة الفقيه عبد الله بن مداد بن محمد الناعبي العقري النزوي الذي كان يسكن محلة الجرمة من عقر نزوى، وقد جمع بين الطب والفقه والشعر عاش في القرن التاسع[٤]، عَمّر مسجد الشجبي بحلقات الذكر والتدريس، له آراء فقهيه وسيرة تاريخيه طبعتها وزارة التراث، وهو شقيق الشيخ محمد بن مداد[٥] ، وكذلك سليمان بن ناصر بن سليمان بن مداد الناعبي ( كانْ حيًا في ١١١١هـ)[٦].

---

(١) العبري، أحمد بن هلال، بحث في موقع مكتبة الندوة العامة http://www.al-ndwa.net/index.php?option=com

(٢) الفارسي، نزوى عبر الأيام، ص١٤٥-١٤٦ .

(٣) السعدي، معجم الفقهاء، ج٤، ص ٢٣٥.

(٤) السابق، ص٣١٥.

(٥) انظر في: الفارسي، نزوى عبر الأيام، ص١٤٤؛ البطاشي: إتحاف الأعيان، ج٢، ص ١٠٤.

(٦) السعدي، معجم الفقهاء، ج٢، ص ١٥٥.

ومنها القاضي الفقيه سليمان بن محمد بن مداد (حي في ١١١٢هـ)[١]، ومداد بن محمد بن مداد، ونكتفي بهؤلاء خشية الإطالة.

وقد زخر زمان الشيخ أحمد بن مانع بعلماء من أسر أخرى غير أسرة يربو عددهم على العشرين، كانوا يتوزعون على والقرى والمدن العمانية، وكان مّمن عاصرَه: العالمُ الفقيه ورد بن أحمد بن مفرج اليحمدي مؤلف كتاب المآثر[٢]، وعاصر كذلك الشيخ موسى بن محمد بن عبدالله الكندي[٣]، وصالح بن محمد بن عبدالرحمن النزوي، وعبد السلام بن محمد بن عمر النزوي[٤]، ولا بد أن يكون لمعاصرته إياهم في الزمان والمكان فرصة متاحة للقائه إياهم خصوصًا علماء أهل مدينته العريقة نزوى.

**مؤلفاته:**

برع ابن مانع في مجال الشعر وأبدع فيه، وقد تركزت صياغة مؤلفاته التي وصلت إلينا في هيئة قوالب شعرية نفيسة[٥]، ومن أهمّ ما وصل إلينا من قصائده منظومته النحوية الرائعة المسماة (الفريدة المرجانية في علوم النحو وبيان العربية) التي بدأها بقوله:

بدأت بحمد الله شكرًا لذي القِدَم وثنيت بعد الحمد للواحد الحكم

بخير مقال في النظام مصليًا على أحمدَ المبعوث للعُرْبِ والعجم

وله قصيدة أخرى في منازل القمر مطلعها[٦]:

---

(١) السابق ج٢، ص ١٥٣.

(٢) السابق، ج٣، ٢٩٦.

(٣) السابق، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٤) السابق، ج٤، ص ١٤٩، ١٥٠.

(٥) البوسعيدي، حمد بن سيف، قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان، مسقط، مطبعة عمان ومكتبتها، ١٤٢٣هـ/١٩٩٣م، ص ٨.

(٦) الخليلي، عسجدة المسكين، ص١١.

الحمد لله على ما أنعما حمدًا كثيرًا وعلى ما ألهما
والشكر لله الذي أبدع ما في الأرض من خلق وما فوق السما
والفضل لله الجواد المنعم معلم الإنسان ما يعلم

ومن مؤلفاته النظمية قصيدة تسمى السليمانية[1]، ومما جاء في مطلعها:

يا خليلي اسمعا ثم انقلا عن مقال السر والعلم الأجل

وقد شرح الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي هذه القصيدة في كتاب أسماه (عسجدة المسكين)[2] .

**المؤلفات اللغوية في عصره:**

لا يبعد أن يكون الشيخ أحمد بن مانع قد عاصر في أخر حياته الشيخ اللغوي محمد بن عبدالله بن مداد الناعبي مؤلف الكتابين اللآل في أبنية الأفعال (مختصر في أبنية الأفعال الثلاثية )، وكتاب آخر في الصرف[3]، كما يُذْكَر أيضًا بان لعبدالله بن فضالة بن مداد كتابًا في الصرف.

وبعد زمانه بأكثر من قرن ظهرت أرجوزة لمحمد بن مسعود الصارمي في علم الصرف وهو أحد علماء إزكي القريبة من نزوى[4].

---

(١) الخليلي، عسجدة المسكين،ص٢٧.

(٢) طبع هذا الكتاب بوساطة مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي.

(٣) السعدي، معجم الفقهاء، ج٣، ص١٣٦،١٣٧.

(٤) فقيه من إزكي عاش في القرن الحادي عشر (حي في ١٠٨١هـ/١٦٧٠م)، كان واليًا للإمام سلطان بن سيف اليعربي، قاد الحملة العمانية في عصره على البرتغاليين في وقعة بتة من أرض الشرق الإفريقي، له من الآثار العلمية: أرجوزة في الصرف، وأرجوزة في الزكاة، وأرجوزة في الميراث. (انظر في: السعدي، معجم الفقهاء، ج٣، ص ١٦٤، ١٦٥).

**الحالة السياسية في عصره:**

إن المتتبع للمدة الزمنية التي عاشها الشيخ يجدها فترة حافلة بالأحداث والتحولات السياسية، فقد زخر القرن التاسع الهجري بثمانية من الأئمة تعاقبوا واحدًا تلو الآخر، وهؤلاء هم:

١- الإمام الحواري بن مالك الذي بويع بالإمامة سنة ٨٠٩هـ، وظل في إمامته ثلاثًا وعشرين سنة، وتوفي سنة ٨٣٢م، ثم تولى الإمامة بعده ابنه مالك ابن الحواري ومات مالك في سنة ٨٣٣هـ[١].

٢- أبو الحسن بن خميس بن عامر، بويع سنة ٨٣٩هـ[٢].

٣- ثم جاء الإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد الخروصي الذي بويع سنة ٨٨٥هـ[٣].

وهذا الإمام العدل هو من قام بتغريق أموال النباهنة وردها الى بيت مال المسلمين لكونها مجهولة الأرباب، ولعل هذا الحدث هو أبرز قضية وقعت في القرن التاسع.

وعاصر الشيخ أحمد بن مانع أيضًا الإمام محمد بن سليمان بن أحمدبن مفرج اليحمدي الذي نصب إمامًا سنة ٨٩٤هـ [٤]، وهو قاض وفقيه من ولاية بُهلى كان من أبرز مبايعي الإمام عمر بن الخطاب الخروصي[٥]، وجاء بعده الإمام

---

(١) السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط٢: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٣، ص١٠٥.

(٢) السابق، ج٣، ص١٠٦.

(٣) كانت وفاته في سنة ٨٩٤هـ. (السابق، ص٣٧٨.)

(٤) السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، د.ط، ٢٠٠٨م، ج١ص ٣٧٧.

(٥) السعدي، معجم الفقهاء، ج٣ ص ١٠٩.

عمر الشريف[1] الذي لم تطل مدة إمامته سوى عام واحد، ثم تلاه الإمام أحمد بن عمر الربخي، وثم كان آخرَهم الإمامُ القاضي الفقيه أبو الحسن بن عبدالسلام النزوي[2].

فهذا مجمل من تقلد الحكم في هذا القرن من الأئمة، وأما الحدث التاريخي المفصلي الذي تلا هذه الفترة مباشرة فهو بداية وصول البرتغاليين إلى عمان.

**التحقيق في اسم المنظومة وسبب تأليفها:**

إن منظومة فريدة مرجان العلوم كغيرها من المنظومات النحوية يستقصد بها ناظمها الطلاب ليستوعبوا قواعد العربية؛ نظرًا إلى أن الشعر أيسر في الحفظ، وقد ذكر الناظم في مقدمة المخطوطة الأسباب التي دعته إلى نظمها إذ قال: ((كتاب الفريدة المرجانية في علوم النحو وبيان العربية، نظم الشيخ العالم الرضي أحمد بن مانع بن سليم بن مداد بن عدي بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبي غسان، الساكن بمحلة العقر من نزوى، رحمه الله وعفا عنا وعنه إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، نظمها لوجه الله طلبًا للثواب من الملك الوهاب، وخوفًا من العقاب، وهو يستغفر الله من الزيادة والنقصان، والعمد والنسيان. قال رحمه الله حاكيًا (ما مات من أحيا علمًا)، و(من كتم علمًا فكأنه جاهله)، (من ترفّع بعلمه وضعه الله، ومن تواضع أعزّه الله)، و(النحو في الكلام كالملح في الطعام)، و(اللحن في المنطق كالجدري في الوجه)، وإذا سرّك أن تَعْظُم في عين مَن كنتَ معه صغيرًا، ويَصْغُرَ ما كان

(١) ناصر والشيباني، معجم أعلام الإباضية، ص ٣٢٤.

(٢) السابق، ص٩٩.

عندك عظيمًا- فتعلَّم العربية؛ فإنها تحريك في الكلام، وتُدْنِيك إلى الحكام، ويروي عنك أولوا الأفهام))[1].

ومن الواضح أن طلب الثواب وخوف كتمان العلم والحث على تعلم العربية هي أسباب عامة تدفع معظم علماء النحو إلى التأليف في علوم العربية، فليس للشيخ الناعبي سبب خاص دفعه إلى نظمها، وهو هنا يذكر اسم كتابه (الفريدة المرجانية في علوم النحو وبيان العربية)، وهذا العنوان أضبط من العنوان الذي ذكره في آخر منظومته في قوله: [من الطويل]

وإن قيل يومًا (ما اسمها؟) فقل: اسمها *** فريدة مرجان العلوم إذا قُسِم[2]

وذلك لسببين:

- أولهما أن الشعر محكوم بحدود وزنية كمية تمنع من الإتيان بلفظ العنوان كاملًا بنصه الطويل، فيُكتفَى في النظم باختزاله.
- أن من عادة المؤلفين المتقدمين أن يسجعوا في عنواناتهم، والعنوان في المقدمة النثرية مسجوع على خلاف ما هو عليه في البيت في آخر المنظومة.

**منهج الناعبي في تبويب الفريدة المرجانية:**

إن سعة المعارف وكثرة التفاصيل لا تغني المتعلم مادامت غير منظمة، لأن تنظيم مادة الكتاب وفق رؤية واضحة معقولة يجعلها أقرب إلى نفوس المتعلمين، وقد سلك النحاة لتبويب مادة النحو عدة مذاهب مبنية على الأسس التالية[3] :

---

(١) الناعبي، أحمد بن مانع، مخطوطة (فريدة مرجان العلوم)، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، رقم ٤٣٤، ص١-٢.

(٢) البيت ٤٠٨.

(٣) كريم حسين ناصح الخالدي، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء: عَمّان، ط١: ١٤٢٧/ ٢٠٠٧، ص١٣٥-١٥١.

**الأساس الأول: العامل:**

ومن الكتب التي قسمت أبوابها حسب العوامل كتاب العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، وتنقسم العوامل إلى عوامل لفظية وعوامل معنوية، ولأجل أن الفعل هو الأصل في العمل، وأن الاسم أشبه الفعل في العمل- فقد قدم النحاة الأبواب التي يكون فيها العامل هو الفعل، ثم الأبواب التي يكون عاملها الاسم، ثم الأبواب التي يكون عاملها الحرف. وهذه الطريقة لا يمكنها استيعاب جُلّ الموضوعات النحوية.

**الأساس الثاني: البناء والإعراب:**

إن الإعراب في الأسماء أوكد وأمكن وآصل، والإعراب في الأفعال فرع، وأما الحرف فهو مبني. فإذا كان الاسم عمدة استحق الرفع مثل الفاعل والمبتدأ والخبر لأن الضمة أقوى الحركات، وأما أضعف الأسماء فهي تستحق الخفض، وأما ما بقي من الأسماء فإنه في منزلة وسط لأن أفراده كثير، ولذا استحق النصب الذي هو أخف الحركات جهدًا. وعلى هذا الأساس كان كثير من النحاة يقسمون أبواب كتبهم إلى أبواب تخص الاسم ثم الفعل ثم الحرف، وداخل باب الاسم يبدؤون بالمرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات. ومن أمثلة الكتب التي جمعت بين أساس الإعراب وأساس تقسيم الكلم كتاب الأصول لابن السراج (ت٣١٦هـ).

**الأساس الثالث: تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف:**

وهو تقسيم سار عليه سيبويه (ت١٨٠هـ) في "الكتاب" درجت عليه معظم كتب النحو، واستطاع استيعاب معظم مسائل النحو؛ لكن عيبه أنه وجه النحاة إلى الاقتصار على دراسة المفردة، والتقصير في المباحث المتعلقة بالجملة، وقد حاول الجرجاني الخلاص من هذا التقسيم بنظرية النظم التي اعتنت بالعلاقات النحوية والبلاغية الناشئة في الجملة.

**الأساس الرابع: تقسيم الأبواب إلى مفرد وجملة:**

ومن هذا كتاب "المفرد والمؤلف" للزمخشري الذي درس فيه أحوال المفرد (أنواع الاسم والفعل والحرف وأحكامها) والتركيب (أنواع الجملة). وهذا التقسيم أشمل نظرًا لكنه لم ينل حظًا واسعًا من عناية النحاة.

**الأساس الخامس: علاقة مباحث النحو بالصرف:**

فبعض الكتب كانت تفصل بين أبواب النحو وأبواب الصرف كما فعل سيبويه، وبعضها يرى النحو والصرف علمين لا ينفك أحدهما عن الآخر، فتراه يخلط بينهما كما فعل المبرد (ت٢٨٥هـ) في المقتضب. وبعض النحويين ألف كتبًا مستقلة في الصرف كما فعل المازني (ت٢٥٤هـ) في تصريفه.

وإذا نظرنا إلى منظومة الناعبي المقسمة إلى ثلاثة وثمانين بابًا وجدناها لا تلتزم في التبويب بأي منهج من المناهج السابقة، ذلك لأن أبوابها المتسلسلة لا تجمعها وَحْدة الإعراب أو البناء، ولا وَحْدة العوامل اللفظية أو المعنوية، ولا وحدة الاسم أو الفعل أو الحرف، ولا وحدة الصرف أو النحو، ولا وَحدة الجملة أو المفرد.

أما انعدام وحدة الإعراب أو البناء فيظهر في أن المؤلف يبدأ في الباب الأول بعلامات الإعراب الظاهرة، ثم في الباب السابع عشر يحدثنا عن أدوات الجر وهي أدوات مبنية، وفي الباب الثلاثين يعود إلى صنف من المعربات هو المنادى الشبيه بالمضاف.

وأما انعدام وَحدة العوامل اللفظية أو المعنوية فلأن المؤلف لا يلتفت إليها في عنواناته ولا محتواه، فتراه يحدثنا مثلًا عن إعراب المبتدأ والخبر وإعراب جمع المذكر السالم دون التطرق إلى العوامل اللفظية والمعنوية التي تسببت في الإعراب.

وأما خلو منهجه من العناية بأقسام الكلم فهو ظاهر من حديثه عن اسم الفاعل في الباب العاشر، ثم الأفعال الثلاثة في الأبواب الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ثم عودته إلى قسم الاسم في الباب السادس عشر إذ يتحدث عن المضاف إليه.

وأما فصل مسائل النحو عن الصرف فهو غير حاصل أيضًا، لأنه تطرق إلى مسائل نحوية في الأبواب التسعة الأولى ثم أتى بباب صرفي هو باب اسم الفاعل، ثم عاد إلى الأبواب النحوية حتى وصل إلى الباب الثالث والثلاثين فجعله بابًا صرفيًا عن التصغير.

ولا نجد المؤلف أيضًا يعتني بتقسيم المنظومة إلى أبواب تتعلق بمسائل عامة في الجملة مثل الخبر والإنشاء، وأبواب تتعلق بأحوال المفردات من الأسماء والأفعال والحروف. فقد تحدث في الباب الثاني عن مفهوم الخبر الذي يقابل الإنشاء، وهو باب عام يعالج التركيب عمومًا، ثم تحدث في الباب الثالث الذي يليه عن إعراب المثنى وجمع المذكر السالم، وهو باب يخص الأسماء وحدها، وظل الحال هكذا مع المفردات حتى عاد إلى الحديث عن قضايا عامة في الجملة في الأبواب الثلاثين والحادي والثلاثين والثاني والثلاثين إذ تحدث عن النداء والترخيم.

إن منهج الشيخ الناعبي منهج متفرد لا يسير وفق مناهج النحويين التي ذكرناها سابقًا والتي تغلب على أكثر كتب النحو ومنظوماته، وإنما هو منهج يمكننا أن نسميه بمنهج المناسبة، ونعني به أن الشيخ كان ينتقل من باب إلى باب حين يجد أدنى مناسبة بين البابين، وكأنه يتداعى إليه كل قسم حين يتحدث عن القسم الذي سبقه، فقد تحدث عن الباب العاشر عن اسم الفاعل، ووجد من المناسب أن يتحدث عن ضده وهو المفعول به فجعل المفعول به في الباب الحادي عشر، فلما فرغ من المفعول به رأى أن نائب الفاعل هو في المعنى

مفعول به أيضًا، فجعله الباب الثاني عشر، ثم رأى أن هذه الأبواب مشتقة من أفعال فجعل الباب الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر للأفعال الماضية والمضارعة والآمِرة، ثم وجد أن لهذه الأفعال حروفًا تتعلق بها يتسبب أكثرها في الجر فتطرق إلى الجر بالإضافة وبالحروف في البابين السادس عشر والسابع عشر. ثم رأى أن بعض هذه الحروف تكون جارة تارة وغير جارة تارة فتطرق إلى مذ ومنذ في الباب الثامن عشر، ثم إلى الحروف التي تأتي بعدها جمل اسمية أو أو فعلية فهي حروف لا تجر، وذلك في الباب التاسع عشر، وقاده الحديث عن الجمل إلى الحديث عن جملة بئس ونعم في الباب العشرين، وهكذا يسير به الحال في غالب المنظومة.

وهذا المنهج ليس غريبًا على التراث الإسلامي؛ بل نجده في الكتب التي اعتنت بالنظام في القرآن الكريم؛ أي بالتناسب الحاصل من ترتيب الآيات والسور القرآنية، ذلك لأن السورة مهما تعددت موضوعاتها فهي وِحدةٌ متكاملة لها صورة مشخَّصة ترجع إلى غرض واحد، ويكون بينها وبين السورة التي سبقتها والسورة التي لحقت بها مناسبة، فترى القرآن كله كلامًا واحدًا يأخذ بعضه بعنق بعضه الآخر. ويسميه بعض العلماء الرباط والمناسبة، وقد اهتم به أبو بكر عبدالله بن زياد النيسابوري (ت٣٢٤هـ)، وأبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والقاضي أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، ومحمد بن عمر الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) وغيرهم كثير[1].

(١) انظر في: محمد عناية الله أسد سبحاني، إمعان النظر في نظام الآي والسور، عَمّان: دار عمّار، ط١: ٢٠٠٣، ص٢٧-٢٨.

**مدرسة الناعبي النحوية:**

على الرغم من أن منظومة الناعبي كانت تعليمية لا تعتني بالخلافات بين البصريين والكوفيين، إلا أن اختياراته في المسائل النحوية التي عرضها، ثم المصطلحات التي تداولها- كانت كلها تشي بميوله البصرية[١] .

فأما على مستوى المصطلحات فلم يستعمل الناعبي من المصطلحات الكوفية إلا المصطلحات الشائعة عند جمهور النحاة من المتأخرين، وهذه المصطلحات الكوفية الشائعة هي:

١-مصطلح "الخفض" الذي يرادفه عند البصريين مصطلح "الجر"، فقد استعمله عند حديثه عن أصناف الإعراب[٢]، وإعراب المثنى[٣]، وعمل (منذ)[٤] ، وعمل (لاسيما)[٥]. ولا يعد مصطلح الخفض مصطلحًا مهمًا في تحديد مدرسة أي نحوي، ذلك لأنه من المصطلحات التي شاعت واستخدمها المتأخرون من أمثال ابن هشام في مغني اللبيب[٦]، وكثر أيضًا عند جمهور النحاة استعمال مصطلح نزع الخافض كما هو الحال في كتب إعراب

---

(١) للتفرقة بين اصطلاحات البصريين واصطلاحات الكوفيين يمكن للقارئ الاطلاع على: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، المدارس النحوية لشوقي ضيف، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب لتوفيق قريرة، المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث لإيناس الحديدي، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي لجعفر نايف عبابنة.

(٢) في البيتين ٨، ١٠.

(٣) في البيت ١٩.

(٤) في البيت ٨٣.

(٥) في البيت ١٨٩.

(٦) انظر في باب العطف على معمولي عاملين ص٦٣٤.

القرآن[1] حين تُخَرِّج قراءة : ﴿ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود: ٥] بجعل الفعل (يُثْنَوْنَ) مبنيًا للمجهول، وهو من الفعل (ثَنَى يَثْنِي) والمعنى: (يُثْنَوْنَ في صدورهم) فكأن الثَّنْيَ فُعِل بصدورهم.

وقد استعمل الناعبي مصطلح (الجر) أيضًا في منظومته حين أفرد بابًا لحروف الجر[2] التي قصد بها الأدوات التي تتسبب في جر ما بعدها سواء كانت حروف جر أو ظروفًا.

٢-مصطلح (ما لم يسم فاعله)، ويعنون به نائب الفاعل، وقد جاء في قول الناعبي:

وإن شئتَ إعرابًا لمفعولِ لم يُسَمَّ فاعلُهُ فاحْكُمْ بهِ الرفعَ وارتسِمْ[3]

وبيت الناعبي أقرب إلى شرح نائب الفاعل من كونه يقصد مصطلح الكوفيين، وذلك لأنه من المعلوم أن نائب الفاعل هو في المعنى مفعول لم يسم فاعله، وقد سبق أن أطلق سيبويه إمام البصريين لفظ المفعول على نائب الفاعل حين أفرد بابًا عنوانه (هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول)[4]. والذي يقوي هذا أن الناعبي استعمل مصطلح المفعول به أيضًا في منظومته[5].

٣-مصطلح (لام الجحود) التي تنصب الفعل المضارع وتأتي بعد (ما كان) و(لم يكن) لتأكيد النفي، وقد ذكرها الناعبي لأن أكثر النحاة يعرفونها بهذه التسمية كما يقول ابن هشام في المغني[6]. وأما (الجحد) الذي يعني به الكوفيون

---

(١) انظر مثلًا في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي.

(٢) هو الباب السابع عشر: الأبيات ٦٨-٨١.

(٣) البيت ٥١.

(٤) انظر في ج١، ص٤١-٤٢ من كتاب سيبويه.

(٥) في البيت ٤٧.

(٦) انظر في معاني اللام المفردة في مغني اللبيب لابن هشام ص٢٧٨.

(النفي) فإن الناعبي لم يورده؛ بل أورد مصطلح (النفي) عدة مرات[١]، وهو المصطلح البصري الذي يتداوله جمهور النحاة.

٤-مصطلح (النعت) استعمله الناعبي لأنه مصطلح كوفي شاع في أوساط النحاة، وهو يرد في أكثر مواضع المنظومة بمعنى الاسم المشتق الدال على الوصف؛ وهذه المواضع هي إعراب الخبر[٢]، والاسم المجرور بعد كم الخبرية[٣]، ومناداة الشبيه بالمضاف[٤].

وأما المصطلحات البصرية فهي الغالبة في المنظومة، ونذكر منها:

١-ألقاب الإعراب (الرفع والنصب والجر والجزم) وألقاب البناء (الضم والفتح والكسر والسكون) التي لم يكن الكوفيون يعتنون بالتفرقة بينها، وقد حافظ الناعبي على التفرقة بينها في كل منظومة[٥] عدا قوله:

فما كان منها ماضيًا قل بنصبه *** ومستقبَلُ الأفعال بالرفع قد يضم[٦]

٢-مصطلح (اسم الفاعل) الذي سماه الكوفيون الفعل الدائم، وعَدُّوه قسمًا ثالثًا للأفعال إذ قسموها إلى ماض ومستقبل يشمل المضارع والأمر وفعل دائم هو اسم الفاعل، وأما الناعبي فاستعمل مصطلح البصريين: اسم الفاعل[٧] ، وفرّق بين (الفعل المضارع) و(فعل الأمر) من حيث إمكان استعمال الأول

---

(١) انظر مثلًا في البيتين ٣٠٣، ٣٠٧.

(٢) في البيت ٢٥.

(٣) في الأبيات ٢١٠-٢١٤

(٤) في البيت ١٥٥.

(٥) انظر في الأبيات ٨-١١، ٣٦٧-٣٧٦.

(٦) البيت ٥٥.

(٧) انظر في البيت ٤٣.

في النهي على خلاف الآخر الذي يستعمل في الأمر[١]، وفرق بينهما أيضًا في الإعراب والبناء[٢].

٣- استعمل الناعبي أيضًا مصطلح (التمييز)[٣] الذي كان الكوفيون يدرجونه هو والبدل وعطف البيان والمفعول لأجله تحت مصطلحات مترادفة عندهم هي التفسير والترجمة والتبيين والتكرير. ولم يستعمل الناعبي البدل بهذه الصيغة بل استعمله بصيغة (الإبدال)[٤].

٤- وفرق الناعبي بين (الضمير) و(الكنية) إذ تحدث عن اشتغال الفعل بضميره[٥]، وتحدث عن نداء المُكَنَّى بالأب والابن[٦]. والمعلوم أن الكوفيين يعدون المضمر والمكني مصطلحًا واحدًا.

وعلى الرغم من أن المنظومة لم تتعرض للمسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين؛ إلا أن بعض المسائل كان لابد من عرضها إما بالطريقة البصرية أو الطريقة الكوفية، وهنا نجد الناعبي يقدمها بالطريقة البصرية ولا يذكر الطريقة الكوفية، وهذه المسائل هي:

المسألة الأولى: الحروف النواسخ:

يقول الشيخ الناعبي:

و(إنَّ) و(ليتَ) انصب بها الاسمَ مثلَما *** رفعتَ بها الأخبار في آخرِ الكلمْ[٧]

---

(١) في الأبيات ١٩٠-١٩٤.

(٢) في الأبيات ٥٩-٦٣.

(٣) في البيت ٢٣٢.

(٤) في البيت ٢٧٩.

(٥) في البيت ٣٢٩.

(٦) في البيتين ١٥٧-١٥٨.

(٧) البيت ١١٢.

فهو يرى رأي البصريين القائل بأن إنّ وأخواتها هي العامل الذي رفع اسمها وخبرها؛ على خلاف الكوفيين الذين يعتقدون أن خبرها باقٍ على أصله.

المسألة الثانية: حتى الجارة:

يرى البصريون أن حتى تجر إذا دلت على انتهاء الغاية، وقد قال الشيخ الناعبي[1]:

وقولُك في (حتى) بخفضٍ كقولِ مَنْ  يقولُ: (لقد خاصمتُ من عابَ أو شتمْ
لدى غايةٍ حتى أخيك معمَّرٍ  وحتى بني عمّيْ يا أيها الأجم)

وأما الكوفيون فيقدرون (إلى)؛ لأن الأصل في حتى عندهم أن يليها فعل لا اسم.

المسألة الثالثة: مطابقة الفعل للفاعل في العدد إذا تأخر الفعل عنه:

إذا قدمت الفعل على الفاعل أفردت الفعل ولو كان الفاعل غير واحد نحو (قام الزيدون)، فإذا أخرته قلت (الزيدون قاموا)، هذا مذهب البصرة لأنهم لا يجوزون إعرابه فاعلًا إذا تأخر عن فعله، وأما مذهب الكوفة فيعربونه فاعلًا سواء تقدم أو تأخر، ولذا فهم يجوزون أن تقول (الزيدون قام). وقد اكتفى الشيخ الناعبي بعرض هذه المسألة على طريقة البصرة؛ إذ يقول[2]:

وفي الفعلِ إن قدّمتَه لجماعة  فقل:(جاء أولادي أو بنو السادة الكُرَمْ)
و(جاءت نساءُ الحيِّ يمشين غُدوةً  وأقبلن كالآرامِ أو سُفُنٍ بِيَمْ)
و(أقبلَ زيدٌ وحدَه) و(محمدٌ  معًا جاءَ كالليث الهصورِ به كَضَمْ)
وإنْ أُخِّرَ الفعلُ الذي عن جماعةٍ  فقلْ: (كلُّهم قد أقبلوا وهم صُمُمْ)
(زيدانِ جاءا ثم هم في جماعةٍ  أتَوْا نحونا) قُلْ إن سُئلْتَ ولا تَغُمّْ

(١) البيتان ٢٢٠-٢٢١.

(٢) الأبيات ٣١٩-٣٢٣.

**المسألة الرابعة: إضمار الفعل في باب الاشتغال:**

إذا قلت (زيدٌ ضربته) أو (زيدًا ضربتُه) فكلاهما جائز؛ لكن وجب أن تقدر فعلًا محذوفًا وجوبًا في قولك (زيدًا ضربتُه) هو (ضربتُ زيدًا ضربتُه)؛ لأن (زيدًا) لا يمكن أن يكون بدلًا من الهاء بعد أن تقدمها، وهذا مذهب البصريين. وأما الكوفيون فيجوزون أن يكون الفعل الوارد ناصبًا لزيد وللهاء[1].

وقد وافق الناعبي مذهب البصريين فقال[2]:

وقل في اشتغال الفعل عند ضميره: (أبو سَنَدٍ أكرمتُه غايةَ الكرمْ)

فترفعه بالابتداءِ، ونصبُه يجوزُ على الإضمارِ بالفعلِ يا هَرِمْ

**المسألة الخامسة: علامات إعراب الأسماء الستة:**

مذهب البصريين أن الأسماء الستة علامة رفعها الواو، وعلامة نصبها الألف، وعلامة جرها الياء، وأما الكوفيون فيرون أنها معربة من جانبين: بالضمة مع الواو، والفتحة مع الألف، والكسرة مع الياء[3].

وعلى سير البصريين سار الناعبي إذ قال[4]:

وفي ستةِ الأسماءِ بالواوِ رفعُها وبالياء فاجررها لدى الكسر واستقِمْ

وبالألفِ انصبها إذا شئتَ نصبَها فَعِ القولَ منّي وامْضِ كالمفردِ العَلَمْ

**ملامح من التقارب بين المنظومة المنسوبة إلى الخليل ومنظومة الناعبي:**

أولًا: من حيث حجم المنظومتين وعدد الأبواب:

---

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٨٢-٨٣.

(٢) البيتان ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٩.

(٤) البيتان ٣٨٩-٣٩٠.

تقع المنظومة المنسوبة إلى الخليل في ٢٩٣ بيتًا، وأبوابها النحوية ٤٦ بابًا، لها مقدمة في أهمية النحو وخاتمة يبين فيها صعوبة النحو وضرورة تمسك الطالب بما تعلمه من هذه المنظومة، يقول[١]:

النحوُ بحرٌ ليس يُدرَك قعرُه ... وعرُ السبيلِ عيونُه لا تنضب

فاقصد إذا ما عُمْت في آذيّهِ ... فالقصدُ أبلغُ في الأمورِ وأذرَبُ

واستغنِ أنتَ ببعضِه عن بعضِه ... وصُنِ الذي عُلِّمْتَ لا يتشذَّبُ

وأما منظومة الناعبي فتقع في ٤١٣ بيتًا موزعة على ٨٣ بابًا، تتقدمها مقدمة نثرية في أهمية العلم عمومًا وأهمية علم العربية خصوصًا، ثم خاتمة قال فيها ما قاله صاحب المنظومة السابقة من أن علم النحو وعر، ودعا ما دعا صاحبه إليه من ضرورة التمسك بما تعلمه في المنظومة:

فذكرِمْ بعلمِ النحوِ واعلمْ بأنه ... بعيدُ المدى وعرُ المسالكِ ملتطِمْ

... ...

وطوبى لمن أضحى عليمًا بنظمها ... لقد حاز علم النحو حقًا وقد حَكَمْ

**ثانيًا: من حيث عنوانات الأبواب وموضوعاتها:**

يمكننا أن نعرض في الجدول التالي التطابق الحاصل بين المنظومتين في موضوعات الأبواب؛ مع بيان موقع كل باب منها في منظومته؛ وسنقدم منظومة الناعبي لأنها أوسع مادة، وسنذكر عنوان الباب كما جاء في المنظومة ثم نذكر مضمونه بعد إشارة = وذلك على النحو الآتي:

---

(١) الأبيات ٢٩١-٢٩٣ من المنظومة المنسوبة إلى الخليل.

| عنوان الباب وموضوعه في منظومة الناعبي | ترتيبه في منظومة الناعبي | عنوان الباب وموضوعه في المنظومة المنسوبة إلى الخليل | ترتيبه في المنظومة المنسوبة إلى الخليل |
|---|---|---|---|
| معرفة بيان العربية= علامات الإعراب | ١ | (تحدث عن علامات الإعراب وجعلها في آخر المقدمة قبل الباب الأول) | في المقدمة |
| معرفة الخبر= الجملة الخبرية (عكس الإنشائية) | ٢ | | |
| معرفة الاستخبار= الجملة الاستفهامية (نوع من الجملة الإنشائية) | ٣ | | |
| معرفة التمني= (التمني نوع من الجملة الإنشائية) | ٤ | | |
| معرفة التثنية= إعراب المثنى + إعراب جمع المذكر السالم | ٥ | رفع الاثنين= (اقتصر على إعراب المثنى) | ١ |
| المبتدأ والخبر= إعراب المبتدأ والخبر | ٦ | المبتدأ والخبر | ١٧ |
| معرفة الأسماء | ٧ | | |
| معرفة النكرات | ٨ | النكرة | ٣٦ |
| أسماء المعارف= أسماء المعارف وما كان منها مبهمًا كاسم الإشارة والصلة | ٩ | * المعارف<br>* الذي ومَن وما اتصلا بها وهي المعرفة | ٣٥<br>٣٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أسماء الفاعلين= إعراب الفاعل مع ذكر أمثلة على اسم الفاعل | ١٠ | * الفاعل والمفعول به= إعراب الفاعل والمفعول به<br>* باب ضاربين= عمل اسم الفاعل | ٣<br>٤٦ |
| إعراب المفعول= إعراب المفعول به | ١١ | الفاعل والمفعول به= إعراب الفاعل والمفعول به | |
| ما لم يسم فاعله= إعراب نائب الفاعل | ١٢ | ما لم يسم فاعله | ٢٠ |
| إعراب الأفعال= بناء الماضي ورفع المضارع | ١٣ | | |
| معرفة الفعل الماضي= علامة الفعل الماضي هي أمس | ١٤ | إذا أردت أمسِ بعينه | ٤٢ |
| معرفة الفعل المضارع= رفع المضارع وإسكان الأمر | ١٥ | | |
| معرفة إعراب الإضافة= إعراب المضاف إليه | ١٦ | | |
| حروف الجر= الحروف والأسماء التي تتسبب في جر ما بعدها | ١٧ | حروف الجر= الحروف والأسماء التي تتسبب في جر ما بعدها | ٢ |
| معرفة الفرق بين منذ ومذ | ١٨ | مذ ومنذ | ٣٤ |
| حروف الرفع= الحروف والأسماء التي تتسبب في رفع ما بعدها | ١٩ | حروف الرفع= الحروف والأسماء التي تتسبب في رفع ما بعدها | ٤ |
| معرفة نِعْم وبئس= ما يرفعانه وما ينصبانه | ٢٠ | | |
| معرفة الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار= كان وأخواتها | ٢١ | حروف كان وأخواتها | ٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| معرفة خُلْتُ وحسبتُ وظننتُ وشُمْتُ= ظن وأخواتها | ٢٢ | ظننت وخلت وحسبت= ظن وأخواتها | ٥ |
| الحروف التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار= إن وأخواتها | ٢٣ | حروف إن وأخواتها | ٧ |
| حروف العطف | ٢٤ | النسق | ٢٢ |
| حروف الجزم | ٢٥ | الجزم | ١٤ |
| معرفة الشرط والمجازاة= أدوات الشرط | ٢٦ | المجازاة | ٣١ |
| معرفة التاء الزائدة والأصلية والمنقلبة= إعراب جمع المؤنث السالم وما ختم بتاء أصلية أو زائدة أو منقلبة عن أصل | ٢٧ | التاء الأصلية وغير الأصلية= إعراب جمع المؤنث السالم وما ختم بتاء أصلية أو زائدة أو منقلبة عن أصل | ٨ |
| معرفة الذم والمدح= صيغتا التعجب ما أفعله وأفعل به | ٢٨ | التعجب وهو المدح والذم= صيغتا التعجب ما أفعله وأفعل به | ٩ |
| النداء المفرد= نداء العلم والنكرة المقصودة | ٢٩ | النداء المفرد= نداء العلم والنكرة المقصودة والمبدوء بأل والمبدوء بكنية | ١٠ |
| نداء النعت= نداء الشبيه بالمضاف والنعت الذي يأتي بعد أيها | ٣٠ | النداء المنعوت= نداء الشبيه بالمضاف | ١٢ |
| نداء الكنية= نداء المضاف ونداء ما كني بأب أو ابن | ٣١ | النداء المضاف= رفع المعرف بأل المعطوف على المنادى المبنيّ على الضم | ١١ |
| نداء الترخيم | ٣٢ | الترخيم | ١٣ |
| التصغير | ٣٣ | | |
| تصغير المؤنث | ٣٤ | | |
| حروف القسم= أساليب القسم بمختلف أدواتها | ٣٥ | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الاستثناء= أدوات الاستثناء | ٣٦ | الاستثناء= أدوات الاستثناء | ٣٢ |
| معرفة الأمر والنهي= (من أنواع الجملة الإنشائية) | ٣٧ | الأمر والنهي= (من أنواع الجملة الإنشائية) | ١٥ |
| التوكيد في الأمر والنهي= نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة | ٣٨ | الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة | ١٦ |
| الفرق بين إنْ وأنْ | ٣٩ | | |
| الإغراء= أدوات الإغراء والتحذير | ٤٠ | * الإغراء<br>* التحذير | ٢٤<br>٢٥ |
| كي وأخواتها= حروف نصب المضارع | ٤١ | كي وكيما ولن وكيلا ولئلا | ١٩ |
| كم الخبرية | ٤٢ | رُبَّ وكم | ٣٣ |
| كم الاستفهامية= إذا نصبت تمييزًا | ٤٣ | كم إذا كنت مستفهمًا بها | ٤٠ |
| كم الابتدائية= كم الاستفهامية إذا كانت خبرًا | ٤٤ | | |
| حتى إذا كانت غاية= معاني حتى وظائفها | ٤٥ | حتى إذا كانت غاية | ١٨ |
| معرفة اللامات | ٤٦ | | |
| حَسْب وكفى | ٤٧ | حسْب وكفى | ٢٨ |
| التمييز | ٤٨ | | |
| ما شأن وما بال ومالك ومالي | ٤٩ | ما شأن وما بال ومالك ومالي | ٢٧ |
| قطْك وقدْك حسْبك | ٥٠ | قطك وقدك | ٢٩ |
| ويك وويل وويح | ٥١ | ويح وويل في الدعاء | ٣٠ |
| معرفة أيّ | ٥٢ | *أي إذا ذهبت مذهب ما لم يسم فاعله= أيّ حين تأتي مرفوعة<br>*أي إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به= ترفع إذا كانت فاعلًا لفعل لازم وتنصب إذا كانت مفعولًا لفعل متعدٍ | ٢١<br>٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الحال | ٥٣ | | |
| عِلْم المصادر= المفعول المطلق واشتقاق الأفعال منها | ٥٤ | | |
| الظروف | ٥٥ | | |
| النسب | ٥٦ | | |
| الإبدال= البدل | ٥٧ | | |
| ألفات الوصل والقطع | ٥٨ | | |
| الجمع السالم= كيفية جمع المفرد جمعًا مذكرًا سالمًا | ٥٩ | | |
| الجمع المؤنث= كيفية جمع المفرد جمعًا مؤنثًا سالمًا | ٦٠ | | |
| جمع التكسير | ٦١ | | |
| عسى وكاد | ٦٢ | | |
| قبل وبعد إذا كانتا غاية= مواضع نصبهما وبنائهما | ٦٣ | قبل وبعد إذا كانتا غاية= مواضع نصبهما وبنائهما | ٢٦ |
| ما النافية= ما الحجازية | ٦٤ | | |
| لا في النفي= لا النافية للجنس | ٦٥ | لا التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة= لا النافية للجنس (وبعدها الباب ٤٤ يتحدث عن لا النافية عمومًا لكنه باب كتب عنوانه خطأ: باب كل شيء حسنت فيه التاء) | ٤٣ |
| الجواب بالفاء والواو في غير الإيجاب= فاء السببية وواو المعية الناصبتان للمضارع | ٦٦ | الجواب بالفاء | ٣٨ |
| الجواب بالفاء والواو في الموجب | ٦٧ | | |
| لِمَ ومِمَّ وفيمَ وحتّامَ | ٦٨ | فِيمَ ومِمّ وحتّامَ وعلامَ | ٣٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تقديم الفعل وتأخيره للجماعة والتوحد= مطابقة الفعل للفاعل في العدد أو عدمها | ٦٩ | إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل= مطابقة الفعل للفاعل في العدد أو عدمها | ٤١ |
| إعراب الفعلين إذا عطف أحدهما على الآخر= باب التنازع | ٧٠ | | |
| الفعل المتعدي | ٧١ | | |
| اشتغال الفعل | ٧٢ | | |
| معرفة إعراب أسماء العدد | ٧٣ | | |
| ما لا ينصرف | ٧٤ | ما يجري وما لا يجري | ٤٥ |
| ما يجوز للشاعر... | ٧٥ | | |
| المبني على السكون= الحروف المبنية على السكون | ٧٦ | | |
| ما بني على الضم | ٧٧ | | |
| المبني على الفتح | ٧٨ | | |
| المبني على الكسر | ٧٩ | | |
| المبني على جمع المؤنث= بناء الفعل لاتصاله بنون النسوة | ٨٠ | | |
| الأسماء المقصورة | ٨١ | | |
| الأسماء المنقوصة | ٨٢ | | |
| الستة الأسماء | ٨٣ | | |

وبالمقابلة بين أبواب المنظومتين نلحظ أنها أبواب حملت عنوانات متطابقة أو متشابهة، ونحن هنا لا نتكلم عن الأبواب النحوية التي استقر عليها الاصطلاح النحوي في القرون المتأخرة والتي اعتدنا رؤية عنواناتها في سائر المنظومات النحوية وكتب النحو؛ بل نتكلم عن نوعين من العنوانات الغريبة:

النوع الأول:عنوانات خاصة ليس من عادة النحاة الالتفات إليها وتخصيص أبواب خاصة بها، مثل باب الفرق بين مذ ومنذ، وباب ويك وويل وويح، وباب قبل وبعد إذا كانتا غاية.

النوع الثاني:عنوانات لها اصطلاح معروف؛ لكن الناظم يقصد محتوى آخر غير ما استقر عليه النحو، وكأن الناظم في عصر بداية النحو حيث تتداخل المصطلحات وتضطرب حدودها. ومثال هذا (باب نداء النعت) ويقصد به باب نداء الشبيه بالمضاف، ثم (باب حروف الجر) وهو يقصد كل الأسماء والحروف التي تستلزم أن تجر اسمًا بعدها، و(باب ما شأن وما بال ومالك ومالي) وهو موضوع يدرج عادة في باب الحال.

ونحن في الجدول التالي نطرح كل العنوانات الغريبة الواردة في منظومة الناعبي والمنظومة المنسوبة إلى الخليل؛ لكي نوضح مدى تلاحم المصنِّفَيْنِ في طريقة تصنيف العنوانات وتسمياتها:

| عنوان الباب وموضوعه في منظومة الناعبي | ترتيبه في منظومة الناعبي | عنوان الباب وموضوعه في منظومة الناعبي | ترتيبه في المنظومة المنسوبة إلى الخليل |
|---|---|---|---|
| حروف الجر= الحروف والأسماء التي تتسبب في جر ما بعدها | ١٧ | حروف الجر= الحروف والأسماء التي تتسبب في جر ما بعدها | ٢ |
| معرفة الفرق بين منذ ومذ | ١٨ | مذ ومنذ | ٣٤ |
| حروف الرفع= الحروف والأسماء التي تتسبب في رفع ما بعدها | ١٩ | حروف الرفع= الحروف والأسماء التي تتسبب في رفع ما بعدها | ٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| معرفة خُلْتُ وحسبتُ وظننتُ وشُمْتُ= ظن وأخواتها | ٢٢ | ظننت وخلت وحسبت= ظن وأخواتها | ٥ |
| معرفة التاء الزائدة والأصلية والمنقلبة= إعراب جمع المؤنث السالم وما ختم بتاء أصلية أو زائدة أو منقلبة عن أصل | ٢٧ | التاء الأصلية وغير الأصلية= إعراب جمع المؤنث السالم وما ختم بتاء أصلية أو زائدة أو منقلبة عن أصل | ٨ |
| النداء المفرد= نداء العلم والنكرة المقصودة | ٢٩ | النداء المفرد= نداء العلم والنكرة المقصودة والمبدوء بأل والمبدوء بكنية | ١٠ |
| نداء النعت= نداء الشبيه بالمضاف والنعت الذي يأتي بعد أيها | ٣٠ | النداء المنعوت= نداء الشبيه بالمضاف | ١٢ |
| نداء الكنية= نداء المضاف ونداء ما كني بأب أو ابن | ٣١ | النداء المضاف= رفع المعرف بأل المعطوف على المنادى المبنيِ على الضم | ١١ |
| كي وأخواتها= حروف نصب المضارع | ٤١ | كي وكيما ولن وكيلا ولئلا | ١٩ |
| حتى إذا كانت غاية= معاني حتى ووظائفها | ٤٥ | حتى إذا كانت غاية | ١٨ |
| حسْب وكفى | ٤٧ | حسْب وكفى | ٢٨ |
| ما شأن وما بال ومالك ومالي | ٤٩ | ما شأن وما بال ومالك ومالي | ٢٧ |
| قطْك وقَدْك حَسْبك | ٥٠ | قطك وقدك | ٢٩ |
| ويْ ووَيل ووَيح | ٥١ | ويح وويل في الدعاء | ٣٠ |
| معرفة أيّ | ٥٢ | *أي إذا ذهبت مذهب ما لم يسم فاعله= أيّ حين تأتي مرفوعة<br>*أي إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به= ترفع إذا كانت فاعلًا لفعل لازم وتنصب إذا كانت مفعولًا لفعل متعدّ | ٢١<br>٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| قبل وبعد إذا كانتا غاية= مواضع نصبهما وبنائهما | ٦٣ | قبل وبعد إذا كانتا غاية= مواضع نصبهما وبنائهما | ٢٦ |
| الجواب بالفاء والواو في غير الإيجاب= فاء السببية وواو المعية الناصبتان للمضارع | ٦٦ | الجواب بالفاء | ٣٨ |
| لِمَ ومِمَّ وفيمَ وحتّامَ | ٦٨ | فِيمَ ومِمّ وحتّامَ وعلامَ | ٣٩ |
| تقديم الفعل وتأخيره للجماعة والتوحد= مطابقة الفعل للفاعل في العدد أو عدمها | ٦٩ | إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل= مطابقة الفعل للفاعل في العدد أو عدمها | ٤١ |

**ثالثًا: التقارب بين المنظومتين من حيث منهج الترتيب:**

ذكرنا سابقًا أن كتب النحو كانت ترتب مادتها على أساس معين من الأسس التالية:

- على أساس التفرقة بين العوامل اللفظية والمعنوية: وهذا الأساس لا يوجد في المنظومة المنسوبة لأنها تتحدث عن أبواب الفاعل والمفعول به وظن وكان وأخواتها ونحو هذا، بغض النظر عن عواملها اللفظية والمعنوية.
- على أساس التفرقة بين المعربات والمبنيات: وهذا الأساس غير موجود أيضًا في المنظومة المنسوبة لأنها تتحدث عن رفع الاثنين ثم تتحدث في البداية عن أبواب معربة يليها باب التعجب ونداء العلم والنكرة المقصودة ثم تعود إلى المعربات مثل نداء المضاف والترخيم والجزم، ثم تعود إلى المبنيات حيث تذكر الأمر والنهي، وهكذا.
- على أساس التفرقة بين مباحث كل قسم من أقسام الكلم: وهذا الأساس مفقود كذلك في المنظومة المنسوبة؛ لأنها الباب الأول -مثلًا- يخص الاسم المثنى لكن الباب الثاني يخص أدوات الجر من الحروف والأسماء.
- على أساس التفرقة بين مباحث المفرد ومباحث الجملة، وهو أساس غير معتبر أيضًا في المنظومة المنسوبة، فقد تحدث عن العطف في الباب الثاني

والعشرين، وتحدث عن الشرط في الباب الحادي والثلاثين، وتحدث في الباب الرابع والثلاثين عن الفروق المعنوية بين منذ ومذ، وكل هذه مباحث على مستوى الجملة تخللت مباحث وظائف المفرد.

- على أساس التفرقة بين مباحث النحو ومباحث الصرف: وهو أساس مفقود في المنظومة المنسوبة، فقد خلط بين كسر نون المثنى وإعرابه في الباب الأول، وتحدث عن المعارف والنكرات في البابين الخامس والثلاثين والسادس والثلاثين، وتحدث عن التاء الأصلية وغير الأصلية في جمع المؤنث في الباب الثامن، وخلط بين اسم الفاعل وعمله في الباب الأخير، فهذه مباحث صرفية خلطها بالنحو تارة وفصلها عنه تارة أخرى.

وإذا ثبت ذلك تبين للناظر في المنظومة المنسوبة إلى الخليل أنه بناها على الأساس الذي بنى عليه الناعبي ترتيبه، وهو أساس المناسبة وتداعي الأفكار، فقد بدأت المنظومة المنسوبة إلى الخليل بعلامات الإعراب الأصلية، ثم تحدثت عن المثنى باعتباره معربًا بعلامة فرعية، ولما ختم حديثه عن المثنى بالخفض الحاصل في نونه (أي كسرة البناء) فتح بابًا عن الأدوات التي تتسبب في الجر، فلما استوفى الجر انتقل إلى الرفع والنصب باعتبارهما من ألقاب الإعراب، فتحدث عن رفع الفاعل ونصب المفعول، وكما خصص بابًا في الجر للأدوات المتسببة في الجر خصص بابًا أيضًا للأدوات التي تأتي بعدها أسماء مرفوعة، ثم انتقل إلى المفعول به الذي بدأ الحديث عنه سابقًا فذكر أخوات ظن، ولما كان حديثه في السابق يتراوح بين الرفع والنصب فقد تطرق إلى كان وأخواتها التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار.. وهكذا تمضي أبواب المنظومة على شاكلة المناسبة.

**رابعًا: التقارب في زمن النسخ:**

توجد في دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث والثقافة ثلاث نسخ لفريدة مرجان العلوم جاءت في مجاميع تتضمن المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل[1]، ونسخة واحدة في مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد[2]، وكل هذه النسخ الأربع في مجاميع تتضمن المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل.

وقد ذكرنا سابقًا أن ستًا من نسخ المنظومة المنسوبة إلى الخليل قد ثبت فيها أو وجدت إشارات فيها تدل على أنها تعود إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، ونجد أيضًا في آخر مخطوطة فريدة مرجان العلوم التي بحوزتنا أن الناسخ هو خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة الغفيلي، من أهل ضنك، وقد أتم نسخه في ١٦-جمادى الأولى-١١٤٣هـ أي في القرن الثاني عشر.

**نتائج البحث:**

١)جمع البحث ما تفرق من أبحاث ناقشت نسبة المنظومة النحوية البائية إلى الإمام الخليل، وأضاف إلى هذه الأبحاث دراسة أسلوب الخليل في شعره،

---

(١) إن نسخ المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل التي ترافقها فريدة مرجان العلوم هي: النسخة التي رمز إليها أحمد عفيفي بالرمز (د) ورقمها في فهرس دائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث والثقافة هو ٣٣٧١، والنسخة (و) ورقمها ١٩٧٤، والنسخة (ز) ورقمها ٢٣١٨. فهذه ثلاث نسخ من منظومة الخليل تصاحبها في مجاميعها منظومة فريدة مرجان العلوم.

(٢) إن نسخة المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل التي ترافقها فريدة مرجان العلوم في مكتبة السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي هي: النسخة التي رمز إليها أحمد عفيفي بالرمز (ط) ورقمها في مكتبة السيد محمد هو ٤٣٤.
هي النسخة (ط) ورقمها ٤٣٤.

وهو أسلوب يجافيه أسلوب المنظومة البائية.ثم التنبيه على التوافق بين المنظومة البائية ومنظومة أحمد الناعبي في زمان النسخ ومنهج التبويب والمصطلحات.

٢)يحثّ البحث على العناية بالمخطوطات العُمانية النحوية لما فيها من إضافات علمية قد تثير جدلًا أو تَسُدّ ثغرة في حلقة تاريخ النحو العربي.

٣)كشف البحث النقاب عن منظومة الناعبي التي لا تزال مخطوطة، فقدم لأول مرة ترجمة شافية عن الناعبي ودراسة لمنهج منظومته النحوية ومصطلحاتها. وقابل بينها وبين المنظومة البائية ليُدَلِّل على انتمائهما إلى الدرس النحوي في عُمان.

٤)بدراسة منهج المنظومتين ومصطلحاتهما تكون هذه الدراسة قد خدمت الدرس النحوي بتقديم صورة تقريبية لملامح الدرس النحوي في عُمان، وهي الملامح المميزة للدرس النحوي العماني التي قلّ من تعرض لها في الدراسات السابقة.

٥)خَلَصَ البحث إلى أن التبويب بطريقة المناسبة منهج تفردت به جملة من المنظومات النحوية العُمانية، ومنهنّ منظومتا الدراسة. وهو منهج يعني أن الانتقال من باب نحوي إلى باب آخر يكون بوجود أدنى مناسبة في الموضوع أو المعنى أو الإعراب.

* *

**المصادر والمراجع:**

**أولًا: مدونات البحث:**


١- عفيفي، أحمد، المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، محاضرة ثقافية في المنتدى الأدبي بسلطنة عمان يوم الثلاثاء ٢٠-٦-١٩٩٥.

٢- المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: أحمد عفيفي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٥.

٣- الناعبي، أحمد بن مانع، مخطوطة (فريدة مرجان العلوم)، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، رقم ٤٣٤.


**ثانيًا: المصادر والمراجع الثابتة:**


١- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٢ج.

٢- البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في ذكر بعض علماء عمان، مسقط، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣- البوسعيدي، حمد بن سيف، قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان، مسقط، مطبعة عمان ومكتبتها، ١٤١٣هـ/١٩٩٣ م.

٤- الحديدي، إيناس، المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث.

٥- الحلبي اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ)، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢.

٦- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، د.ط، ٦ج، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٧- الخالدي، كريم حسين ناصح، مناهج التأليف النحوي، دار صفاء: عَمّان، ط١: ١٤٢٧/ ٢٠٠٧.

٨- الخليلي، أحمد بن حمد، محاضرة بعنوان (مكانة نزوى التاريخية) ألقاها بجامع السلطان قابوس بنزوى في عام التراث العماني ١٩٩٤م.

٩- الخليلي، سعيد بن خلفان الخليلي، عسجدة المسكين (شرح القصيدة السليمانية لأحمد بن مانع العقري)، مسقط، مكتبة السيد محمد البوسعيدي، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

١٠- نفسه، سعيد بن خلفان، النواميس الرحمانية في تسهيل الطريق إلى العلوم النورانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، ط٢، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م، السيب.

١١- الذهلي، حمد بن سالم، الجهود النحوية في عُمان من ١٢٨٧الى ١٣٩٧هـ ، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢- الساريسي، عمر عبدالرحمن، حول نسبة منظومة نحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، ورقة عمل في ندوة (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، جامعة آل البيت، ٢٧-٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧/ ٢٣-٢٥ تموز ٢٠٠٦.

١٣- سبحاني، محمد عناية الله أسد، إمعان النظر في نظام الآي والسور، عَمّان، دار عمّار، ط١: ٢٠٠٣.

١٤- السعدي، فهد بن هاشل، معجم شعراء الإباضية، (قسم المشرق)، مسقط، مكتبة الجيل الواعد، ط١: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٥- نفسه، فهد بن هاشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٦- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١١ج.

١٧- السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط٢: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٨- السيابي، هلال بن سالم، القلادة (قصيدة في كبرى قبائل ومدن عمان)، د.ن ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١٩- السيرافي، يوسف بن المَرْزُبان (ت٣٨٥هـ)، شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد الرَّيح هاشم، ٢ج، بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٠- ضيف، شوقي، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط٣، د.ت.

٢١- عبابنة، جعفر نايف، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، عمّان، دار الفكر، ط١: ١٤٠٤/١٩٨٤.

٢٢- العبري، أحمد بن هلال، بحث في موقع مكتبة الندوة العامة http://www.al-ndwa.net/index.php?option=com

٢٣- العمراوي، كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب لخلف الأحمر: دراسة توثيقية نقدية، نسخة مرقونة.

٢٤- الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة بوساطة نادي نزوى، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٢٥- قريرة، توفيق، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي، ٢٠٠٣.

٢٦- القفطي: أبو الحسن عليين يوسف (ت٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضلإبراهيم، ٤ج، القاهرة، دار الفكر العربي؛ بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧- الكندي، مصطفى بن هلال، شجرة نسبية لآل مداد، (مرقونة بتاريخ ٢٠١٢/١/٢٥م) لدى الباحث نسخة منها.

٢٨- مكرم، عبدالعال سالم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢: ١٤١٣/١٩٩٣.

٢٩- ناصر، محمد صالح؛ الشيباني، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٠- الناعبي، محمد بن مداد، الإعجاز والإشهاد في أشعار ابن مداد، تحقيق: مهنا بن خلفان الخروصي، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي.

٣١- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨-٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك؛ محمد علي حمدالله، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

**ثالثًا: المصادر والمراجع المنسوبة:**

١- الجمل في النحو، المنسوب إلى الخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٢- كتاب في جمل الإعراب، المنسوب إلى الخليل بن أحمد وإلى سوار بن نصر، مخطوط من مكتبة الشيخ سالم بن حمد الحارثي.

٣- مقدمة في النحو، المنسوبة إلى خلف الأحمر، تحقيق: عزالدين التنوخي، دمشق، د.ن، ١٣٨١/١٩٦١،

* * *